دير الشهيدة دميانة للراهبات
بالبراري

مبادئ في الحياة الرهبانية

أقوال مأثورة ونصائح رهبانية

لنيافة الأنبا بيشوي
مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري
ورئيس دير الفديسة دميانة

إعداد
راهبات دير القديسة دميانة
ببراري بلقاس

☩ دير الشهيدة دميانة للراهبات بالبراري

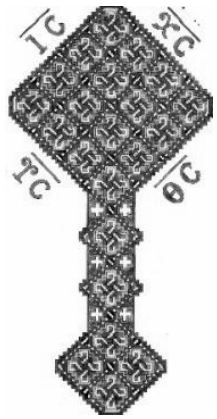

مبادئ في الحياة الرهبانية

أقوال مأثورة ونصائح رهبانية

لنيافة الأنبا بيشوي

مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري

ورئيس دير القديسة دميانة

الكتاب : مبادئ في الحياة الرهبانية–أقوال مأثورة ونصائح رهبانية
المؤلف: نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري
ورئيس دير القديسة دميانة ببراري بلقاس
الناشر : دير القديسة دميانة للراهبات ببراري بلقاس
الجمع بالكومبيوتر والغلاف: راهبات دير القديسة دميانة بالبراري
الطبعة : الأولى سبتمبر ٢٠١٤م
المطبعة : بريما جرافيك للطباعة والتوريدات – ٠٢٢٦٣٧٣١٣٠
رقم الإيداع بدار الكتب :
يطلب من دير القديسة دميانه بالبراري، تليفونات رقم:
٢٨٨٠٢١٨(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٣٤(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٠٧(٠٥٠)،
٢٨٨٠٧٦٣(٠٥٠)، ٢٨٨٠٦٧٩(٠٥٠)، ٢٨٨١١٤١(٠٥٠)،
٤١١١١٣٥(٠١٢٨)، ٨٨٨١٣٣٩(٠١٢٨)، ٦٨٨٨٨٥٣(٠١١٤)
فاكس : ٢٨٨٠٠٠٨(٠٥٠) مع تسجيل رسائل.
بريد إلكتروني email: demiana@demiana.org
email: demiana8@demiana.org
يطلب أيضًا من:
مقر الدير بالقاهرة ت: ٢٦٨٤٧٠١٤(٠٢)، ٢٦٨٤٢٤٠٠(٠٢)
ومقر الدير بالإسكندرية ت: ٥٥٦٩٣٨٩(٠٣)

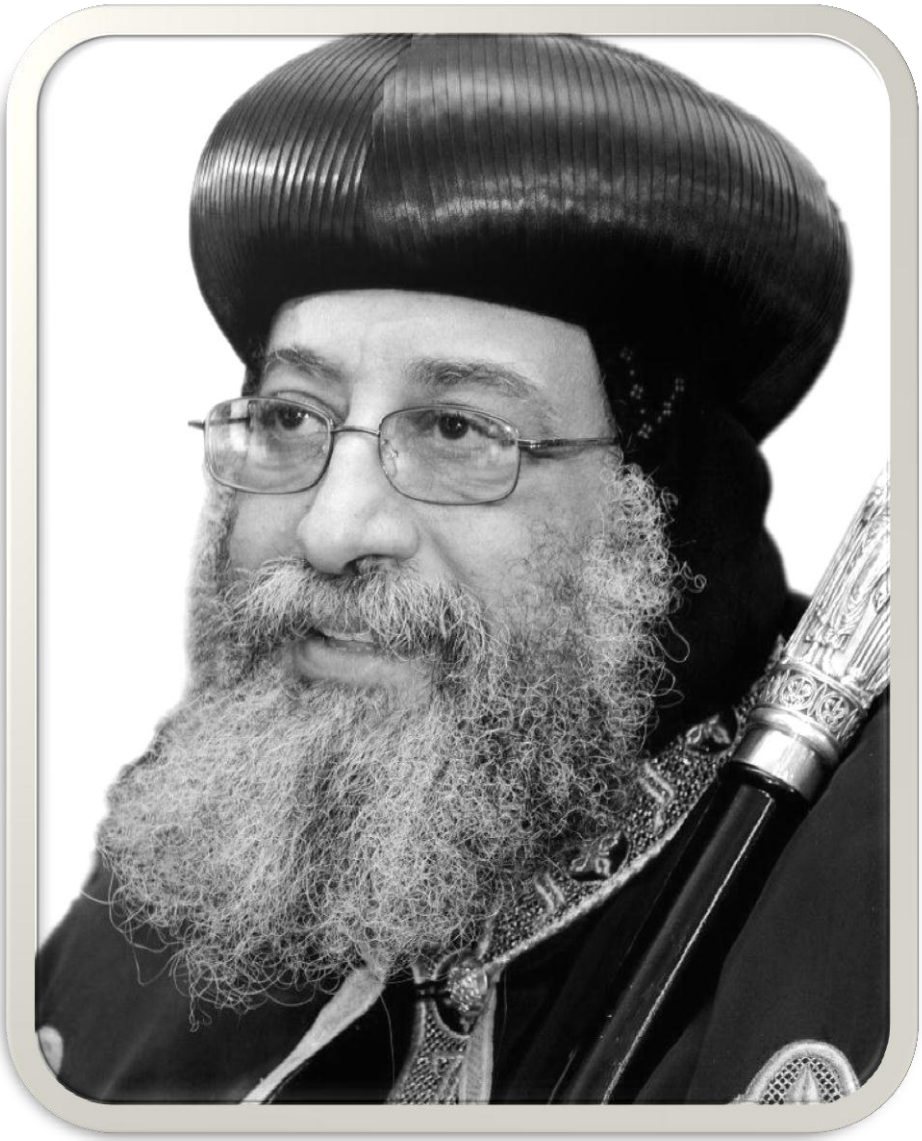

صاحب القداسة والغبطة

البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

نيافة الحَبر الجليل الأنبا بيشوي

مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري

ورئيس دير القديسة دميانة

المقدمة

الرهبنة هي الحياة الملائكية، والرهبان هم ملائكة أرضيون، عملهم هو التسبيح والوقوف الدائم أمام اللَّه. وقد قال مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث عن الرهبنة: "**الرهبنة ليست اسمًا جديدًا أو شكلاً جديدًا نأخذه إنما الرهبنة هي حياة. وهي ليست مجرد حياة إنما هي أيضًا نمو في هذه الحياة حتى يصل الإنسان إلى الكمال الرهباني. وكلما كانت الرهبنة قوية في روحها كلما كانت الكنيسة قوية في حياتها وفي رعايتها وفي سلامها وفي اطمئنانها**"... وآباء البرية علَّموا بأعمالهم وأقوالهم وحياتهم... وكانت عبارة (قل لي كلمة كي أخلص) من العبارات الشائعة التي توجه إلى شيوخ الرهبنة الروحيين، وقد بقيت أقوالهم حية في قلوب السامعين، كلمات تحمل الروح وتعكس الحياة. ولذلك يقول الكتاب: "**اسْأَلْ أَبَاكَ فَيُخْبِرَكَ وَشُيُوخَكَ فَيَقُولُوا لكَ**" (تث٣٢: ٧)... وقد وجدنا في حياة أبينا الحبيب نيافة الحبر الجليل أبانا الطوباوي الأنبا بيشوي وفي كل تعاليمه الرهبانية العميقة امتدادًا لروح الرهبنة الأصيلة بكل ما تحمله من تعاليم وإرشادات تنير الطريق أمام المبتدئين.. فنيافته تعمَّق في الحياة الرهبانية التي نذر لها حياته

ليحيا حياة البشر السمائيين والملائكة الأرضيين؛ فصار مرشدًا وأبًا روحيًا بتعاليم رهبانية مؤسسة على كلمات الإنجيل، والحياة الرهبانية الأصيلة، والعقيدة الأرثوذكسية السليمة. ومحبته الكبيرة واخلاصه لشخص ربنا يسوع المسيح وللكنيسة وللرهبنة تظهر في كتاباته وتأمُّلاته وعظاته وأقواله، متعمقًا ومدققًا في تعاليم الآباء، محاولاً تبسيط هذه التعاليم بكلمات بسيطة تعكس حياته العميقة؛ ليشبعنا بهذه الأعماق المعزّية والمفرحة والمشبعة للنفس. ويروينا من نبع تعاليمه النقية... هذه الينابيع الروحية تغذّينا وتحيينا وتهدينا لنسلك في الطريق الملائكي في ضوء تعاليم الآباء، وننعم بقيادة حكيمة مملوءة محبة وأبوة وحنان...

وهذا الكتاب عبارة عن أقوال ونصائح رهبانية من كنوز وجواهر تعاليم نيافته الرهبانية استخرجناها من عظات نيافته، لنتعلم منها المبادئ الرهبانية السليمة وعلامات الرهبنة الأصيلة وقد استفدنا منها استفادة كبيرة جدًا في حياتنا الروحية وحفظنا منها الكثير ونشتاق أن يستفيد منها الوافدين الجدد، وربما أيضًا الكثير من السالكين في طريق الرهبنة ومحبيها.. إنه مجرد تعبير عن تقديرنا لأبوة نيافته التي تقودنا في الطريق نحو الملكوت ليقدِّمنا عرائس للمسيح. فليديم لنا الرب أبوته البارة سنين عديدة وأزمنة مديدة..

نطلب من الرب أن يكون هذا الكتاب سبب بركة ومنفعة لجميع السالكين في طريق الحياة الملائكية بشفاعة أمنا العذراء القديسة الطاهرة مريم، وطِلبات القديسة العفيفة دميانة والأربعين عذراء الشهيدات، وصلوات أبينا الطوباوي المكرم البابا تواضروس الثاني، وشريكه في الخدمة الرسولية أبينا المطران المكرم الأنبا بيشوي رئيس ديرنا العامر.

راهبات دير الشهيدة دميانة بالبراري

٢٤ سبتمبر ٢٠١٤

تذكار سيامة أبينا المطران المكرم نيافة الأنبا بيشوي أسقفًا في٢٤ سبتمبر ١٩٧٢م، وإعادة الحياة الرهبانية لدير القديسة دميانة للراهبات ببراري بلقاس بيد مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث في ٢٤ سبتمبر ١٩٧٨م.

بداية الطريق الروحي لحياة الرهبنة

البداية القوية

يقول السيد الرب: "فَدْ ذَكَرْتُ لَكِ غَيْرَةَ صِبَاكِ مَحَبَّةَ خِطْبَتِكِ ذِهَابَكِ وَرَائِي فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضٍ غَيْرِ مَزْرُوعَةٍ" (أر٢: ٢). كان يقصد أن يقول هذا الكلام لبنى إسرائيل عندما خرجوا من مصر في برية سيناء وفي صحراء جرداء ليس فيها ماء، وعندما واجهوا البحر الأحمر وخطورة الانحصار بينه وبين جيش فرعون، وكانوا بالإيمان قد ذبحوا خروف الفصح ووضعوا الدم على العتبة العليا والقائمتين؛ وعبر الملاك في كل أرض مصر وضرب أبكار المصريين.. **بداية قوية**.. خرجوا وعجين الخبز لم يختمر بعد، لدرجة أنهم وضعوه في ملاءات، وأكلوا خروف الفصح مشويًا بالنار وهم لابسين أحذيتهم متمنطقين وجامعين ما يخصهم.

الحماس الذى كان لديهم هو الذى شق البحر الأحمر أمامهم.

حقًا إن التي شقت البحر الأحمر هي عصا موسى النبى لكن الغيرة والحماس الذى كان لدى الشعب شق الماء. لذلك يقول الكتاب

المقدس "وَجَمِيعَهُمُ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ" (١كو ١٠: ٢).

كان لابد لهذا الشعب لكى يصل لأرض كنعان أن **يخرج ببداية قوية**، لأنه إن لم تكن بداية الطريق الروحي بداية قوية، فكيف سنصِل إلى نهاية المطاف؟

كذلك الإنسان الذي يخرج من العالم يكون لديه أشواقًا روحية كثيرة، يشتاق لحياة الكمال الروحي، وكمال تنفيذ الوصية، أمامه مجموعة كبيرة من الوصايا قلبه مشتاق لتنفيذها. أمام كل هذا يجد الإنسان نفسه محتاج لقوة داخلية دافعة.

منهج الطريق

فبداية الطريق الروحي لحياة الرهبنة هي أن الإنسان يريد أن يصل إلى الكمال الروحي ونقاوة القلب، نقاوة الفكر، نقاوة الحواس، يريد أن تصبح أفكاره سماوية، يريد التحرر من كل الشهوات الموجودة في العالم، يريد أن يقتنى الاتضاع يريد الانتصار على كل محاربات الشياطين، عن طريق حياة الاتضاع والمسكنة بالروح التي هي الطريق الآمن نحو الملكوت "**طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ**" (مت٥:٣)... يريد **التحرر من ذاته** التي

تريد التمجيد والكرامة، فلا يهمه ماذا يقول عنه الآخرون؛ لأنه لو أراد مجد الناس لكان قد مكث في العالم، ولا تهمه نظرة الرهبان له في الدير. فهو يحب أن يخفى فضائله الروحية، لأن عروس النشيد مكتوب عنها "أُخْتِي الْعَرُوسُ جَنَّةٌ **مُغْلَقَةٌ** عَيْنٌ مُقْفَلَةٌ يَنْبُوعٌ مَخْتُومٌ" (نش٤: ١٢)، لا يهمه مدح أحد لعمل يديه أو ممارساته الروحية، لكن يريد فعلاً التحرر من السُبح الباطل والمجد الباطل ومديح الناس، ويهرب من (إدانة الآخرين)؛ لأنه يعتبر أن الكل أفضل منه، لهذا فبداية الطريق الروحي مهمة جدًا. بمعنى ماذا سيكون منهج الإنسان في حياته الرهبانية؟ هل سيعيش حياة المسكنة بالروح وتكون هي منهج الإنسان في حياته الرهبانية؟ هل سيعيش حياة الاحتمال وحياة الصبر؟ "الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ وَلاَ تَنْتَفِخُ وَلاَ تُقَبِّحُ وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا... **وَتَحْتَمِلُ كُلَّ** شَيْءٍ وَتُصَدِّقُ **كُلَّ** شَيْءٍ وَتَصْبِرُ عَلَى **كُلِّ** شَيْءٍ" (١كو ١٣: ٤، ٥، ٧). يضع لنفسه منهجًا روحيًا لكى يقتنى جميع الفضائل الروحية، ولا تُبنى فضيلة على حساب فضيلة أخرى.

السيد المسيح هو الأساس البداية لابد أن تكون على أساس سليم الأساس الروحي هو السيد المسيح أساس حياتنا الروحية. "فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ" (١كو٣: ٥).

ميناء الخلاص

الإنسان الذى يبدأ طريقه في حياة الرهبنة لابد أن يبدأه بكل قوة، يأتي باشتياقات حارَّة شاعرًا أن **الدير هو ميناء الخلاص** بالنسبة له، فتكون لديه قدرة شديدة جدًا على المقاومة.

الموت عن العالم

ويقول بولس الرسول: "حَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِى بِهِ فَدْ **صُلِبَ الْعَالَمُ لِى وَأَنَا لِلْعَالَمِ**" (غل٦: ١٤). "صلب العالم لي" تعنى أن العالم بالنسبة لي يُعتبر قد سُمِرَ ومات وليس له أي تأثير، كأنه لا شيء. "وأنا صلبت للعالم" تعنى أن "**الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ فَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ**" (غل٥: ٢٤)... مستعد أن أحتمل مكاوي يسوع، وأشواك الطريق، والجهاد..

الراهب الحقيقي يقول: {أنا مالي خليني في حالي، اللَّه يعين الجميع} لكن هذا لا يكون عن طريق العجرفة والكبرياء، بل يقول مثل إنسان مسكين "أنا من أنا ومن يحسبني شيئًا". ويقول القديس برصنوفيوس: [غرباء نحن، فلنكن غرباء بالكمال].

الهدف المستقيم

من المهم أيضًا في الطريق الروحي أن يتذكر الإنسان **الهدف** الذى خرج من أجله ويتذكر **الوعود** التي بينه وبين ربنا، ولماذا خرج من العالم؟ يا للأسف على الذين خرجوا من العالم وكسروا قلوب آبائهم وأمهاتهم؛ ولم يصنعوا ثمرةً في طريق الرهبنة! فلماذا كان كل هذا التعب؟ هل هو مجرد عذاب لأحبائهم؟ **يجب أن يتذكر الإنسان لماذا خرج من العالم؟** الهدف لابد أن يكون واضحًا أمام عينيه باستمرار. وما هو الهدف؟.. هو العشرة مع ربنا، وهو الكمال الروحي، وتنفيذ الوصية. وتنفيذ الوصية يحتاج أن يعيش الراهب في عشرة مع ربنا ويتذوق حلاوة الوجود في حضرته وهذا يجعله يتحرر من حروب الشياطين ومن الشهوات العالمية.

الاشتعال المستمر بالحب الإلهي

بداية الطريق الروحي هي بداية طريق الكمال، لكن ما هي الفائدة أن تكون البداية قوية ولا تستمر وتضعف مع مرور الأيام؟! فكيف إذًا نجعلها لا تضعف؟ معروف أن كل الذين خرجوا للرهبنة كان عندهم غيرة قوية في بداية الأيام الأولى... **فلابد أن نحافظ على هذه الغيرة الروحية**، ولا نعتبر القوانين وصلوات المزامير ثِقل

علينا، إنما هي **فيتامينات الحياة الروحية**، هي **ينابيع الماء الحى** التي نرتوى منها، وسر قوة الحياة في هذا الطريق.

الطاعة للمرشد الحكيم

من ضمن الأمور الهامة في الطريق الروحي أن الإنسان أيضًا يحتاج إلى **إرشاد من شخصية روحية مختبرة**، الإرشاد الروحي يضيف إلى خبرة الإنسان في طريقه الروحي، أي أن من يسلك بإرشاد يضيف إلى عمره الروحي أعمارًا أخرى.

نصيحتي لكم ألاَّ تضيعوا وقتكم في أمور تشغلكم عن الهدف الأساسي الذى من أجله تركتم العالم وأتيتم إلى الرهبنة.. **اجعلوا ثمار الروح القدس وثمار حياة الفضيلة هي هدفكم، لا تنشغلوا بشيء إلاَّ بربنا**. خسارة أن تضيعوا وقتكم في أي شيء وتشغلوا أنفسكم بسببه. اجعلوا كل الأمور هدفًا ثانويًا أمام التمتع بالفرح بالرب، وهذه هي الحقيقة التي يجب أن يكتشفها الراهب... **إنه لا يوجد وقت لكي يضيّعه**، هو يسعى ويقول "أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، فَلْيَفْتَكِرْ هَذَا جَمِيعُ الْكَامِلِينَ مِنَّا" (في ٣: ١٤، ١٥)، وتكون صورة السيد المسيح قدام عيني الراهب باستمرار ومشاعره لا تفارق مشهد

الصلبوت والقيامة والعرش السماوي؟ هذه هي الأمور التي تشغل قلبه فكل دقيقة تمر لها قيمتها في حياة الراهب، لئلا يُقال لك {ضيعت زمانك وأفنيته، كنزك في التراب أخفيته، ومصباحك من عدم زيته طفى، وبقيتَ في الظلمات}.

حين يأتي أناس من الزوار إلى الدير؛ يشتهون أن يروا قديسين فرحين منيرين... الذين يقضون حياتهم في الصلاة والعبادة ليلاً ونهارًا، هؤلاء لابد أن تملأ الشفافية الروحية والنور حياتهم من الداخل والخارج.. يريدون أن يروا الفرح والسلام اللذيْن يفتقدانهما في العالم.

ليتنا كلنا نضع أمامنا هذه المبادئ ونتابع تقدمنا في الطريق... هل نتقدم أم نتأخر؟ واعملوا كل شيء لمجد اللَّه..

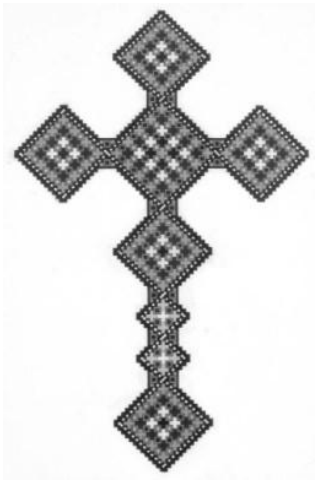

الفصل الأول

المحبة في حياة الراهب

المحبة في حياة الراهب

المحبة فى حياة الراهب

المحبة نحو الله

✠ الرهبنة هي طريق المحبة الإلهية، فالذي يحب اللَّه يستطيع أن يحب الكل. والهدف الأسمى من الرهبنة هو أن يصل الراهب إلى كمال الحب.

✠ المحبة ثمرة من ثمار الروح القدس، بل أولى ثمار الروح القدس التي ذكرت في الكتاب المقدس، وقيل عنها أن "مَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِ" (١يو٤: ١٦) فالراهب الذى يعمل فيه الروح القدس لا يمكن أن يكون خاليًا من المحبة. بل أن فضيلة المحبة تشهد بسكنى اللَّه فيه ولهذا تظهر إنها محبة حقيقية..

✠ الراهب الذى يعيش بالمحبة؛ فإنه يعيش في فردوس من الفرح والهناء ويتمتع بعربون الحياة الأبدية. ولن يشعر بأي خسارة تلحق به؛ وذلك إذا كان شخص السيد المسيح هو أحب ما عنده ويستطيع أن يقدِّمه للجميع بفرح..

✠ شهوة الانطلاق من هذا العالم تحتاج إلى قوة دفع ضد شهوات هذا العالم تدفعنا نحو السماويات، ولكي ننطلق نحو السماويات

لابد أن نمتلئ من وقود الانطلاق الذى هو **محبة اللَّه**، والصلاة والعبادة الحارة والتسبيح. ويكون حال الرهبان أنهم "بَسْتَعْمِلُونَ هَذَا الْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمِلُونَهُ. لأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ" (١كو٧: ٣١).

✠ النفس التي تعيش بالمحبة تصلح أن تكون عروس للمسيح، ويملك اللَّه على قلبها. من أجل ذلك يقول الكتاب: "مَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِ" (١يو٤: ١٦).

✠ النفوس التي يختارها اللَّه لتحيا معه في الملكوت، ولتحيا مع الملائكة والقديسين في السماويات؛ هؤلاء كلهم كائنات قد اشتعلت قلوبهم بالمحبة نحو اللَّه، ونحو بعضهم البعض. والمكان على الأرض الذي يمتلئ بمثل هذه المحبة هو شبيه بالملكوت السمائي.

✠ المحبة هي نار إلهية تقدِّس القلب وتنقّيه، وتنقّي المشاعر.. المحبة الطاهرة التي هي من ثمار الروح القدس (انظر غل٥: ٢٢) نازلة من فوق، كما يقول معلمنا بولس الرسول: "لأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ فَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو٥: ٥).

✠ حينما ينشغل الراهب بربنا وبالسماء؛ يجد قلبه مشتعلاً بمحبته ولا يطيق أن تطول غربته في الجسد؛ فيقول "لِي اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا" (في ١: ٢٣).

✠ المحبة هي طبيعة الحياة مع اللَّه "وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِ" (١يو٤: ١٦) من لا يعيش في المحبة لا يستطيع أن يحيا مع اللَّه. ولا يستطيع أن يجد طريقًا إلى اللَّه.

✠ عندما تدخل النفس في شركة العُرس الروحي في درب الصليب؛ تتذوق حلاوة المحبة المتبادلة بين السيد المسيح والعروس (النفس المحبة للمسيح). "نَذْكُرُ حُبَّكَ أَكْثَرَ مِنَ الْخَمْرِ. بِالْحَقِّ يُحِبُّونَكَ" (نش١: ٤)، "مَا أَحْسَنَ حُبَّكَ يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ! كَمْ مَحَبَّتُكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ وَكَمْ رَائِحَةُ أَدْهَانِكِ أَطْيَبُ مِنْ كُلِّ الأَطْيَابِ!" (نش٤: ١٠).

✠ المحبة تُختبر بالألم؛ فالمحبة الحقيقية هي التي تتألم من أجل من تحب. فالقديسون يعتبرون أن الألم فرصة ثمينة تُتاح لهم ليُعَبِّروا عن محبتهم لفاديهم السيد المسيح وعرفانهم بفضله وجَميله ومحبته "وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ" (أع٥: ٤١).

✠ إذا مارس الراهب أي شيء في علاقته مع اللَّه وهو خالي من الحب، فذلك إهانة للَّه وذبيحة مرفوضة "إِنْ أَعْطَى الإِنْسَانُ كُلَّ ثَرْوَةِ بَيْتِهِ بَدَلَ الْمَحَبَّةِ نُحْتَقَرُ احْتِقَاراً" (نش٨: ٧).

✠ في الطريق الروحي ننمو في محبة اللَّه، وكلما تزداد محبتنا للَّه كلما تزداد معرفتنا به. لأن السيد المسيح قال "الَّذِى عِنْدَهُ وَصَايَاىَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِى يُحِبُّنِي وَالَّذِى يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِى وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي" (يو١٤: ٢١).

✠ كلما زادت محبتنا للَّه كلما استطعنا تنفيذ الوصية.. وكلما استطعنا تنفيذ الوصية يظهر لنا ذاته أكثر. وهذه هي العلاقة بين زيادة المحبة وزيادة المعرفة "**أَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي**" (يو١٤: ٢١)

✠ المحبة هي موضوع العشرة مع اللَّه، من لا يحيا بها لا يستطيع أن يحيا مع اللَّه، ولا يستطيع أن يجد طريقًا إلى اللَّه. "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ.... تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ" (مت٢٢: ٣٧-٤٠)

✠ المحبة هي موضوع العشرة مع اللَّه؛ "الشَّبَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!" (يع٢: ١٩) لكن إيمانها خالي من الحب فلا تنتفع منه شيئًا.

✠ في إطار الحب الكامل والعشرة مع اللَّه يجد الراهب مسرّته في أن يصنع مشيئة اللَّه بنفس درجة وقوفه للتأمل في صفات اللَّه الجميلة. "أَنِّي أُحِبُّ الآبَ وَكَمَا أَوْصَانِي الآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ" (يو١٤: ٣١).

✠ حينما يكون في قلب الإنسان محبة، لا يستكثر تكاليف محبته بل إنه يعتبر أن ما يقدِّمه رخيصًا أمام غلاوة ومقدار من يحبه. فيستطيع أن يقدِّم أعلى درجة من الحب. **لأن الحب يجعل كل صعب سهل. وكل مر حلو.**

✠ كل جهادنا في حياتنا الرهبانية هو جهاد الحب، جهاد الاعتراف بالجميل هو تعبير عن محبتنا لربنا نشعر بأبوة اللَّه ولا نتكل على جهادنا وحده كوسيلة ننال بها الخلاص؛ لأننا نثق مقدمًا في محبة ربنا التي صنعت الفداء لأجلنا.

✠ المحبة الحقيقية هي التي تفرح بأن تعطي أكثر مما تفرح بالأخذ. السيد المسيح أعطانا مثالاً؛ فقد كانت أعماله واضحة تدل على محبة اللَّه للبشر، ولذلك نسميه محب البشر الصالح (**Πιμαιρωμι ⲛⲁⲅⲁⲑⲟⲥ**). يرفع قلوبنا إلى كل ما هو سمائي ويحول البشر بتعاليمه إلى ملائكة يحيون على الأرض ومن أمثلة ذلك قوله لتلاميذه: "**مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً**" (مت ٥: ٣٩).

✠ محبة اللَّه تتكلم عن نفسها؛ وضع نفسه من أجلنا للموت وأظهر حنانه، وعنايته، ورعايته، وسهره، وعندما رأى الجموع منطرحة كغنم لا راع لها "**تَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لاَ**

رَاعِيَ لَهَا" (مت٩: ٣٦)، تحنن وشفى مرضاهم.

✠ عندما نتأمل في آلام محبة السيد المسيح المعلَنة على الصليب لابد أن نبادله حبًا بحب. وأن يكون هدفنا هو أن نتقدَّم دائمًا في حياتنا الروحية ونستفيد من كل زيارات النعمة ونغتنم كل فرصة تُتاح لنا من أجل خلاص أنفسنا.

المحبة نحو الأخوة

✠ المحبة هي التجارة الرابحة لا محالة، بالمحبة تتحرر النفس من عوامل الأنانية والانحصار حول الذات. ويُعطَى لها أن تربح في الوزنات فتكون محبوبة من الكثيرين، وكما يقول الكتاب "اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَداً" (١كو١٣: ٨). ويقول أيضا: "أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ هَذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلَكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ" (١كو١٣: ١٣)..

✠ العلامة الواضحة التي تكشف أن الإنسان مولود من اللَّه أن يحب الأخوة "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ" (١يو٣: ١٤)... المحبة التي تتأنى وترفق ولا تظن السوء ولا تطلب ما لنفسها.

✠ من يريد أن يعلم إن كان قد استفاد من بنوته للَّه يلاحظ مقدار الشفافية الداخلية والمحبة التي تعمل في داخل نفسه من نحو الأخوة أعضاء الجسد الواحد جسد المسيح. هذه المحبة العجيبة التي قيل عنها أن "مَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِ" (١يو٤: ١٦).

✠ أشياء كثيرة قد نحزن على فقدها؛ إذا أعطيناها للآخرين... الوحيد الذي لا نحزن عندما نعطيه للآخرين هو حب السيد المسيح لأنه لا ينقص إذا أعطيناه للآخرين.. لأن ليس شيء من النطق يستطيع أن يحد لجة محبته.. فحبه لا يمكن أن يحتويه قلب ولا مكان؛ ولكن الكل ينال منه وهو يغمر الجميع ولا ينقص. لذلك قيل عن السيد المسيح: "إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى" (يو١٣: ١).

✠ المحبة الكاملة هي العطاء الكلي للذات. فالذي يحب حقًا يمكنه أن ينكر نفسه، لأن المحبة لا تطلب ما لنفسها. (انظر ١كو١٣: ٥)

✠ الانفتاح على الآخرين بدافع الحب المقدس، والخروج من سجن الذات البغيض إلى حرية المحبة؛ تقود الآخرين نحو حياة القداسة.

✠ المحبة تتشح بالاتضاع، والاتضاع يرافق المحبة، فاتحًا الطريق أمامها حتى تكمل عملها بفرح ومسرة.

✠ المحبة الحقيقية هي التي لا تنتظر مقابل.. هي التي تسير في طريق التضحية والتعب واحتمال السخرية والاستهزاء.

✠ **المحبة الحقيقية تتحقق بالاتضاع؛ والاتضاع يتألق بالمحبة، وكلاهما يلتقيان معًا في بذل الذات وإنكارها.**

✠ المحبة تتألق حينما تتألم.. وتبرهن عن نفسها حين تبذل وتعطى.

✠ الراهب الذي يعيش وصية المحبة، يملأ السلام قلبه، وأثناء جلوسه في القلاية يشعر بأفراح السمائيين فيصير صديقًا للملائكة.

✠ من يريد أن يتعلم المحبة، يمكنه أن يتعلمها من معاملة ربنا له هو شخصيًا "لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣: ١٦).

✠ المحبة تستطيع أن تُغيّر حياة الإنسان كلها... الراهب الذي يوجد في قلبه محبة، يستطيع أن يقتني جميع الفضائل بسهولة.

✠ لابد أن يتذكر الرهبان في علاقاتهم مع بعضهم أن عدو الخير يريد أن ينزع المحبة من بينهم. "لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضاً لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ، اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرّاً لِلْقَرِيبِ فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ" (رو١٣: ٨، ١٠).

✠ الراهب الذي يسلك بطريقة روحية، إذا أساء إليه أحد يفرح، لأن اللَّه أعطاه فرصة يمارس فيها وصية المحبة والاحتمال. ومن لا يحب الإخوة، يكسر أهم وصية قالها السيد المسيح: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً" (يو١٣: ٣٤).

✠ علامة التلمذة للسيد المسيح هي محبة الآخرين بنفس الصورة التي أحبنا هو بها. "بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ" (يو١٣: ٣٥).

✠ لابد أن يُذكّر الراهب نفسه بأن المحبة تتأنى وترفق **ولا تحتد**، ولا تظن السوء، ويتعامل بهذا المنهج باستمرار.

✠ كما يجب على الراهب أن يحارب الأفكار الدنسة، فبنفس المقدار لابد أن يحارب مشاعر الكراهية نحو الآخرين.

✠ اللَّه من محبته يسهر على راحة البشر، فمن يريد أن يتشبه باللَّه، لابد أن يسهر على راحة الآخرين، ويطرد الأنانية من حياته.

✠ المحبة تتخطى كل الاعتبارات، لأنها لا تطلب ما لنفسها.

✠ الراهب الذي يسلك في الطريق الروحي يفرح بالفرص التي تُعرض عليه لكي يُثبت صدق محبته.. الإنسان المحب يستطيع أن يرى أي فضيلة في من يحبهم، بل ويبحث عنها، ويمدحهم عليها.

✠ إن لم نكن من أولاد اللَّه، فسنُحسب من أولاد إبليس، والمقياس هو محبة الإخوة. "مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ. وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ" (١يو٢: ١٠، ١١).

✠ من يحب اللَّه تسهل عليه التضحيات، ويستطيع أن يتعب من أجل الآخرين لكي يسُر قلب اللَّه. "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يو١٥: ١٣).

✠ عندما ينفتح قلب الإنسان ويتسع للكل، هناك يستطيع أن يلتقي مع اللَّه. "هُنَالِكَ أُعْطِيكَ حُبِّي" (نش٧: ١٢).

✠ حينما تأتي فرصة لاختبار محبة الراهب، يتضح أنه قادر أن يحب أكثر من الناس الذين يعيشون في العالم. "لأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ فَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو٥: ٥).

✠ القلب الخالي من الحب هو قلب خبيث وعامر بالأنانية، وهذا القلب في نظر اللَّه هو قلب نجس مملوء اختطافًا وخبثًا.

✠ الراهب المملوء بمحبة اللَّه يقدِّم المحبة ولا يقدم البغضة والكراهية ولا يضطرب إذا ضايقه الآخرون. والعين البسيطة لا تؤثر فيها سهام الحسد. وتصور القلب البسيط لا تظلمه أفكار الحسد والبغضة...

هكذا يستنير القلب بنور المحبة وهكذا تستنير العينان وهكذا يستنير الجسد كله. "سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّراً" (مت ٦: ٢٢).

✠ أي عمل مهما كان عظيمًا إذا تعارض مع ناموس المحبة فهو غير مقبول أمام اللَّه، وأي فضيلة تخلو من المحبة ليس لها أجر عند اللَّه. "إِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئاً" (١كو١٣: ٣).

محبة اللَّه هي الدافع إلى الوحدة،
وهي الدافع إلى الصلاة،
ومن أجل هذه المحبة،
ترك القديس العظيم الأنبا أنطونيوس
كل شيء،
لأن اللَّه عنده هو أثمن وأغلى
من كل شيء، ومن كل أحد.
ولأن محبة اللَّه تشبع القلب،
فلا يحتاج إلى محبة
أخرى تسنده أو تعزيه.
(من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث)

http://www.myhouseonweb.eu/
MY HOUSE ON WEB

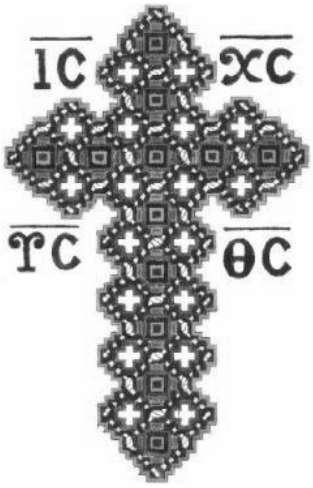

الفصل الثاني

الاتضاع والمسكنة في حياة الراهب

الاتضاع والمسكنة

المتكأ الأخير

✞ الراهب الذي يفرح بالمسكنة ويسعى للمتكأ الأخير، يمتلئ من الروح القدس؛ لأن مَن أراد أن يرتفع لن تصل إليه مياه النعمة الإلهية. فإذا أردت أن تتدفق نعمة اللَّه في قلبك يجب عليك أن تتواضع، لأن الكتاب يقول: "فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللَّهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ" (١بط٥: ٦).

✞ الرهبنة في صورتها الحقيقية هي هروب من مجد العالم بكل صوره... فإذا لم تستطع أن تجلس في المتكأ الأخير، لن تفلح في الطريق الروحي. إذ أن هذه هي أساسيات الحياة الروحية وهى نقطة البداية. "إن جريت مع المشاة فأتعبوك فكيف تُبارى الخيل" (إر١٢: ٥). أي أنك إذا لم تستطع أن تجلس في المتكأ الأخير فلن تستطيع أن تحارب الشيطان وتغلبه.

✞ النعمة لا تنحدر إلاَّ على من يتضع أمامها. الذي يرتفع تتوقف النعمة عنه، فيصبح عريانًا ومجدبًا، مثل حقل ليس به زرع. أمّا

عندما يتضع، فإن الماء ينحدر على هذا الحقل، ويملأه من الزروع ومن الحياة.

✞ كلما يضع الإنسان نفسه كلما ارتفع برج فضائله إلى فوق، لأنه قد وضع أساسًا حقيقيًا لحياة الفضيلة، تلك الفضيلة التي لا تبحث عن مجد الناس بل التي يمجّدها اللَّه لأن "ليس من مدح نفسه هو المزكَّى بل من يمدحه الرب" (انظر ٢كو١٠: ١٨).

✞ الراهب الحقيقي هو من يتساوى عنده المديح والإهانة. بل ويفرح بالمحقرة والمذمة، لأنهما يُفيداه من أجل أبديته. فالإهانة تفيد الراهب، أمّا الكرامة فتضرّه.

✞ أحيانًا يريد الإنسان أن يُخفي فضائله، فتكون النتيجة أنها تتكشف بأكثر قوة. وعن هذا المعنى قال القديسون: [من يجرى وراء الكرامة تهرب منه، ومن يهرب منها تجرى خلفه وترشد جميع الناس إليه] وتقول هذا هو المستحق، تشير إليه وتقول الحقوا به ولا تتركوه "لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ" (لو١٤: ١١).

✞ التواضع يجعل الراهب لا يسعى نحو الكرامة بل يُعطي الكرامة لغيره كقول الكتاب: "مُفَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ" (رو١:

١٠)، "حَاسِبِينَ بَعْضَكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" (في٢: ٣).

✞ الكبرياء هي السبب الأصلي للخطية... حينما ارتفع قلب الشيطان بالكبرياء سقط من رتبته، هكذا أيضًا آدم وحواء، حينما أرادا أن يصيرا مثل اللَّه طُردا من الفردوس. فلما ارتفع قلبهما وأرادا أن يصيرا مثل اللَّه سقطا. هكذا "يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً" (يع٤: ٦).

✞ النفس المنسحقة أمام اللَّه، تستحق أن تدخل إلى العرس السمائي وتملك معه. إن سلكنا في الاتضاع الحقيقي نكلل في ملكوته الأبدي.

✞ كثير من تقدماتنا تُرفض، واللَّه لا يقبلها، لأنها لا تقدم بروح المسكنة والاتضاع... "ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ لاَ يَحْتَقِرُهُ اللهُ" (مز٥١: ١٧).

✞ إذا عرفت حقيقة نفسك "أَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ" (تك٣: ١٩)، حينئذ تنال الكرامة التي يعطيها اللَّه لك، وليس الكرامة التي تغتصبها لنفسك. إذا كنت تستحق الكرامة سوف يعطيك اللَّه الكرامة.

المسكنة بالروح

✞ الإنسان الذي يذوق حلاوة المسكنة، يكون مسكنًا للروح القدس... فلا تُعطي فرصة لأفكارك أن تمدحك، بل تتذكر خطاياك، وترى نفسك دائمًا مقصّر وغير مستحق.

✞ حياة الاتضاع والمسكنة بالروح هي الطريق الآمن نحو الملكوت "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ" (مت٥: ٣).. التواضع هو الذي يبطل عمل الشيطان "فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ" (١بط ٥ : ٦).

✞ المسكنة تبدأ بالروح، ثم تؤثر على سلوك الإنسان فيتواضع أيضًا جسده مع روحه. فيزهد في الأمور العالمية والمظاهر الخارجية بطريقة نابعة من القلب، وليست تظاهرًا أو طلبًا لمديح الناس. الإنسان المتضع يشكر في كل حال على الخير الذي يأتيه ولو قليل، بل يعتبره أكثر مما يستحق.

✞ بمقدار إحساسنا بضعفنا، بمقدار النعمة الغزيرة التي يسكبها اللَّه علينا. من يعيش حياة المسكنة بالروح؛ فيصبح اللَّه هو كل شيء عنده.. هو المعطي، هو الخالق، هو المحيي، هو المدبر، وهو المعتني..

✞ الشيطان دائمًا يحارب الذين يشعرون أنهم أقوياء. أمّا الضعفاء فلا يقوى عليهم، لأنهم يحاربوه بقوة اللَّه نفسه.

✞ كلما يشعر الإنسان بضعفه، كلما تكون معونة اللَّه معه. وكلما شعر بقوته، يتركه اللَّه ولا يعطيه هذه المعونة، لأنه شعر أنه غير محتاج إليها.

✞ الاتضاع والانتصار على الخطية هما جناحان لمعادلة واحدة... الاتضاع يخلِّص الكثيرين، وينجي من جميع فخاخ إبليس. الإنسان المتواضع، يغلب الشيطان بتواضعه.

✞ القوة هي أن يحتمل الراهب الضيقات من أجل اللَّه، ولا يحسب نفسه شيئًا فالسيد المسيح قال: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي" (مر٨: ٣٤).

✞ الذين نستصغرهم في أعيننا، ربما يكونون جبابرة بأس يستطيع أن يعمل الرب بهم عجبًا.

✞ النفس الباكية المنسحقة عندما تأتي إلى اللَّه يقول لها... "فَدْ سَمِعْتُ لِصَوْتِكِ وَرَفَعْتُ وَجْهَكِ" (١صـ٢٥: ٣٥).

✞ الإنسان الذي يشعر أنه لا شيء، وينسحق ويتضع أمام اللَّه، ويشعر بضعفه، ويوبّخ نفسه، ويلقي بالملامة عليها؛ تملأ النعمة قلبه.

✞ الراهب الذي يفرح بالمحقرة ويحزن من المديح، يكون قد بدأ أن يضع قدميه على الطريق الحقيقي للرهبنة.

✞ الراهب الذي يريد السير في الطريق الروحي يفرح بالمحقرة، وليس بالمديح ويقول: ذاتي هذه لابد أن تُصلب وتُذَلْ لن ينفع معها إلاَّ المذلّة والمحقرة.

✞ من يريد أن يسلك في طريق الاتضاع؛ فإنه يحتمل إساءات الآخرين، ويعتبر نفسه مستحقا لها.

✞ من يريد أن يقتني الاتضاع؛ يخفي أعماله، ولا يحكي عن فضائله، ولا يتفاخر بنفسه.

✞ لن نفلت من فخاخ الشيطان أو نخلص من العثرات والتجارب؛ إلاَّ إذا توشحنا بالتواضع.

✞ الإنسان المتواضع يشعر براحة قلبية، وسلام عجيب، ويشعر أن اللَّه مستريح فيه.

✞ الإنسان المتكبر يريد أن يرتفع إلى السماء، أما المتواضع فينزل اللَّه إليه، ويكون معه. "بِقُولُ الرَّبُّ. وَإِلَى هَذَا أَنْظُرُ: إِلَى الْمِسْكِينِ وَالْمُنْسَحِقِ الرُّوحِ وَالْمُرْتَعِدِ مِنْ كَلاَمِي" (أش٦٦: ٢).

✞ لكي تبتدئ النعمة أن تتحرك وتتدفق في حياتك بقوة؛ حاول أن تشعر بالاتضاع القلبي... فكلما يزداد أساس حياتنا الروحية عمقًا (بالاتضاع) كلما يرتفع البناء ويكون ثابتًا لا يتزعزع.

✞ كلما يعطينا اللَّه من نعم وإحسانات كثيرة نتصاغر أمام كثرة إحساناته، كلما يعطينا أكثر كلما نشعر بالمديونية أكثر؛ فلا نفتخر بل نتضع وكلّما نتضع أكثر كلّما تأتينا نعم وبركات أكثر وكل ما نتنازل لأسفل كلما يزداد انحدار تيار المياه بشده (تيار النعمة).

✞ الاتضاع الحقيقي هو الذى ينبع من القلب. فينسحق الإنسان أمام اللَّه شاعرًا بضعفه واحتياجه... من يشعر أنه بائس يكون غنيًا في نظر اللَّه، ومن يشعر أنه غني فهو بائس في نظر اللَّه.

✞ الاتضاع يسهل للإنسان حياة التوبة، والرجوع إلى اللَّه، ويحميه من كل محاربات الشياطين، ويملأه من نعمة الروح القدس. فالنعمة لا تملأ إلاَّ قلوب المتواضعين.

✞ المتضع يشكر على ما يأتيه من ضيقات وصعوبات؛ لأنه يشعر أنها أقل من الضيقات والتأديبات التي يستحقها.

✞ المتضع يشبه منحدرًا متسعًا تجتمع إليه المياه وتملأه. أما المتعالي فهو يشبه قمة عالية لا تستقر فوقها المياه، بل تتركها سريعًا منحدرة إلى أسفل. هكذا تملأ النعمة الإلهية قلوب المتضعين.

✞ الراهب المتواضع لا يستجدي مديح الآخرين. ولا يقل كلام بقصد أن يستدرجهم إلى مدحه، ولا يمدح نفسه ولا أعماله وانجازاته أمام الآخرين. ولكي نهرب من ذلك علينا أن نتحاشى "السبح الباطل" أي مديح النفس من الداخل، بل ونسارع إلى لوم النفس.

✞ الراهب الذي يسلك بالتواضع يعيش في راحة دائمًا، راضيًا بالقليل كما قال السيد المسيح: "تَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ" (مت ١١: ٢٩).

✞ الراهب المتواضع تسعى إليه المسئولية وليس العكس، بمعنى أن الناس تشعر بالاحتياج إليه وليس هو الذي يفرض نفسه عليهم. فإذا أردت أن تعيش سعيدًا كن متضعًا قانعًا بالقليل فرحًا به، شاعرًا بخطورة المسئولية فلا تأخذها إلاَّ من يد اللَّه.

✞ عندما يعطيك الرب مسئولية قل له: يا رب أنا لم أكن أريد هذه المسئولية فساعدني على حملها كي لا أُدان بسببها، إن خطورة المسئولية تجعل الإنسان يخشاها، فإذا اضطر لقبولها –لأنها إرادة اللَّه– يشعر أن اللَّه سيكمل معه العمل ويعطيه النجاح.

✞ ينشأ الاتضاع من إحساس الإنسان أنه استمد كل شيء من اللَّه. فمَن يريد أن يقتنى الاتضاع؛ يُخفى أعماله، ولا يحكى عن فضائله، ولا يتفاخر بنفسه. بل ليذكر خطاياه، وما في حياته من ضعف، وأمور مخزية؛ لكي لا يدع مكانًا للكبرياء أو الغرور أن يتسللا إلى أفكاره.

✞ بلوم النفس نقتني الاتضاع. فعندما يلوم الإنسان نفسه فهو يحميها من الغرور، ومن السبح الباطل؛ لئلا تمدحه أفكاره. أما المتكبر فهو دائمًا متذمر وغير راضي. مهما أخذ من كرامة يعتبرها أقل مما يستحق. وما لا يأخذه من كرامة يشعر أنه يستحقها وأنها تنقصه.

✞ المتضع هو الذي تحرر من الأنانية، والانحصار حول الذات، فيقدِّم الآخرين على نفسه ويقدِّرهم شاعرًا أنهم أفضل منه **"لاَ شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ"** (في٢: ٣).

✞ القلب المتضع يكون مريحًا في علاقته مع اللَّه ومع الناس، والناس يرتاحون إليه، ويرتاحون في التعامل معه. وأما المتعالي فهو يثير فيهم مشاعر الرفض وعدم الارتياح.

الموت عن الذات

✞ الرهبنة ليست موتًا عن العالم بقدر ما هي موتٌ عن الذات. فالذات هي أكبر عدو للراهب.... أكثر شيء يحطّم الحياة الروحية هو الذات.

✞ بداية الطريق هي أن يموت الإنسان عن ذاته، وبعد ذلك يموت عن العالم.

✞ تذكر دائمًا أن أكبر عدو لك هو ذاتك، فإن أرادت أن تتعالى أو تتشامخ، فهذا هو بداية الضياع.

✞ أخطر ما يدمَّر الطريق الروحي هي "الذات"، فبدلاً من أن تعيش في أمجاد الحياة الروحية وتحلَّق في سماء الروح، ستعيش في مقلاة الذات.

✞ الإنسان هو وذاته يكون الشيطان ثالثهم، بينما الإنسان الذي ذاته منسية ومتروكة يقول له السيد المسيح "أَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ

ذَاتِي" (يو١٤: ٢١). ويقول هو عن نفسه: "فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غل٢: ٢٠).

✞ عندما نتحرر من الذات التي تريد التمجيد والكرامة، وتريد أن تُثبت وجودها... ونعانق الصليب؛ نصبح تلاميذًا حقيقين للسيد الرب لأنه قال: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي" (لو ٩: ٢٣).

✞ اللَّه يكشف أسراره الروحية للإنسان المتواضع، وهذه الأسرار يتمتع بها القلب المتضع ولا يكشفها صاحب هذا القلب للآخرين؛ لأن في كشفها ضياع لمقوِّم أساسي في العلاقة مع اللَه، وهو إنكار الذات، وإخفاء الفضيلة.

الاتضاع هو السور الذى
يحمي الفضائل ويحمي المواهب،
وكل فضيلة خالية
من الاتضاع،
عرضه أن يختطفها
شيطان المجد الباطل،
ويبردها الزهو والضجر
والإعجاب بالنفس.
(من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث)

الفصل الثالث

الطاعة وقطع الهوى في حياة الراهب

الطاعة وقطع الهوى
في حياة الراهب

الطاعة وقطع الهوى

الخضوع لمشيئة الله

✦ إن كان الصليب عبارة عن قائمتين متعارضتين، فهو إعلان البذل الكامل في قطع المشيئة. وهذا أفضل من أي فضيلة أخرى.

✦ هناك إنسان يتعامل مع اللَّه ويريد أن اللَّه ينفذ له طلباته الخاصة سواء كانت صالحة أو خاطئة. أما الراهب الذي يعيش مثل أبينا إبراهيم الذى كان أداة طيِّعة في يد اللَّه، هذا الراهب يصير كقيثارة يعزف عليها الروح القدس أجمل النغمات. يعمل معه اللَّه بطريقة إلهية فتتحول حياته إلى سلسلة من المعجزات كل يوم، ويرى كيف يعمل اللَّه معه ويستجيب له. أما المثل الأعلى في حياة الطاعة فهو السيد المسيح في طاعته الكاملة للآب وتضحيته بنفسه لخلاص الآخرين.

✦ الأمر الوحيد الذى يجعل الراهب مبلبلاً في أفكاره وغير مستقر ولا يشعر بطمأنينة، هو أن يكون غير مقتنع بينه وبين نفسه أنه ينفذ مشيئة اللَّه "هَئَنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ" (عب١٠: ٩).

✦ الراهب الذي ينمو في فهم مقاصد اللَّه، يفهم ماذا كانت حكمة اللَّه في أعماله؛ ليس فقط في حياته الشخصية بل في كل ما يحدث حوله. وهكذا ينمو في معرفة اللَّه... ليتنا ننمو في معرفة اللَّه. ولا تكون معرفتنا عن اللَّه دائمًا مفاهيم جامدة محددة صنعناها لأنفسنا، لا يمكن أن تتغير..

✦ من الجميل في السماء، أن الكل هناك يصنعون مشيئة اللَّه في انسجام عجيب. إنها سيمفونية الطاعة تعزفها الصفوف السمائية مثلما يسبحون اللَّه. فهم يمجدونه **بطاعتهم العجيبة.. إنه لحن الطاعة** الذى تسمعه آذان القديسين.. وما الألحان والموسيقى إلاَّ إيقاع متناغم على أوتار أو آلات.. هذا ربما يكون مما لم تسمع به أذن. إننا نصلى لكى تكون مشيئة اللَّه نافذة على الأرض في حياتنا كما هي نافذة في السماء.

✦الراهب الذي يسلك بحسب هواه، هو متمرد على الانقياد بروح اللَّه، وقد طرح عنه صليب الطاعة.

✦ أمر اللَّه إبراهيم بذبح إسحق قبل أن يحقق وعده بالخلاص له، ليعلمنا أنه حينما تكون آمالنا الوقتية مذبوحة حينئذٍ تتحقق وعوده

في حياتنا. وحينما نتنازل عن تطلعاتنا الشخصية، فإننا نعرف سر الحياة الروحية، ويكشف لنا اللَّه أعماقه "مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيراً" (تك٢٢: ١٧). "وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ" (تك٢٦: ٤).

✦ الراهب إنسان هرب من العالم بمشاغله، بشروره، باهتماماته، بعثراته؛ ليعيش حياة نقية ويعيش كمال تنفيذ وصية اللَّه. إذ كان العالم يعطّله عن تنفيذ وصايا الإنجيل، بصورة تجعله يطمئن على أبديته وخلاص نفسه فانطلق إلى الدير. لا يريد أن يعطله شيء عن كمال تنفيذ الوصية، لا يريد أن يشترك شيء مع محبة اللَّه في قلبه، لا يريد أن أي شيء يعطل نموه الروحي... حتى يعيش كمال تنفيذ الوصية.

✦ إذا أحببت أن تكون حياتك أنشودة جميلة مثل نغم من قيثارة داود؛ لا تفعل شيئًا دون أن تسأل اللَّه. وإن قال لك اللَّه أن تفعل شيئًا فلا تتأخر، لأن هناك "أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، فَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا" (أف٢: ١٠). حينئذ سوف ترى ذلك المجد الذى رآه أبونا إبراهيم حينما أطاع اللَّه، وسوف يحقق اللَّه مواعيده في حياتك كما حققها في إسحاق...

✦ قطع المشيئة يتحقق في تقديم الجسد كمسكن للروح القدس. وهنا نرى نجاح النفس في أن تقدم الجسد ليستحق أن يرث معها ملكوت اللَّه.. تقديس الفكر.. وتقديس الحواس.. وتقديس الغرائز.. وتقديس الجسد ليكون هيكلاً للروح القدس.

✦ الوصية الإلهية هدفها خير الإنسان وحفظه من العطب والفساد الذى تسببه الخطية. كما أن هدفها هو تمجيد الإنسان ومكافأته على هذه الطاعة، مع ما تجلبه الطاعة من خير وبركة وخلاص.

✦ إن الملائكة في السماء يطيعون اللَّه طاعة كاملة كقول المزمور "سبحوه يا جميع ملائكته **الصانعين كلمته**" (انظر مز١٠٣: ٢٠). أما الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم وسلكوا في عدم الطاعة فقد سقطوا من السماء، كما قال السيد المسيح: "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (انظر لو١٠: ١٨).

✦ حينما يكون الإنسان ضعيفاً بالجسد لسبب المرض أو الاضطهادات فحينئذ يكون قويًا بالروح القدس الذى يعمل فيه. وحينما لا يتكل على إمكانياته البشرية فحينئذ يرى عمل اللَّه الفائق. ولكنه في ذلك يقدّم نفسه في طاعة وخضوع لمشيئة اللَّه الذى يعمل

فيه بقوة شديدة. كما يقول معلمنا بولس الرسول: "أفتخر بالحرى في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح. لذلك أُسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح. لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى" (انظر ٢كو١٢: ٧-١٠).

الطاعة للآباء الروحيين

✦ الطاعة برج حصين وهي سياج يحمى الإنسان من كل العثرات. يحيا مطمئنًا ساكنًا في ظل إله السماء، وبين جناحي القدير.

✦ من يعيش في الطاعة، فإنه يعيش تحت جناحي صلوات الآخرين ويحتمي فيها...(يا إله أبي خلصني).

✦ من أهم المبادئ في بداية الطريق الروحي في الرهبنة هو: قطع الهوى (قطع المشيئة). والسيد المسيح قدم لنا مثالاً رائعًا في حياة الطاعة؛ في صلواته وفي تصرفاته حتى يرسم لنا طريق الخلاص والذي يعيش الطاعة يتمثل بالسيد المسيح، ويحارب الشياطين. لأنه "مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا **تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ** مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ" (عب٥: ٨).

✦ من يريد أن يستجيب اللَّه لصلاته ويعطيه كل الأماني الروحية التي يتمناها في حياته الرهبانية، عليه أن يسلك في الطاعة، فيرضى عنه قلب اللَّه حينما يقدم صورة للسيد المسيح الذي أطاع حتى الموت.

✦ الراهب الذى يحيا مثل حبة الحنطة عندما يتنازل عن ذاته ومشيئته سوف يثمر في قلوب الكثيرين.. وبدلاً من أن يحيا وحده ويعتد بذاته، يحيا في قلوب الكل فيكون مثل حبة الحنطة التي وقعت في الأرض، فأخرجت سنابل ممتلئة قمحًا. هذه السنابل هي الثمار التي ظهرت في حياة الآخرين.. هكذا كما قال السيد المسيح: "**وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ نَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ**" (يو١٢: ٢٤). وهى في الحقيقة لم تمت لكنها تضاعفت ثلاثين وستين ومائة.

✦ توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت. وإذا كل إنسان اتّبع فكره الخاص يمكن أن يضيع إنما بطلب الحكمة ومشورة الحكماء فإنه ينجو من الضياع. فمن يطلب مشورة اللَّه بإيمان وإخلاص ويسأل المرشدين الأتقياء المملوئون من الروح القدس والإيمان ويسلك بالطاعة؛ فإنه يعرف الطريق.

✦ الراهب الذي يسلك في الطاعة يشعر أنه في حماية صلوات الآخرين، ورضاهم عنه. ويشعر ببركة الطاعة ويتشبَّه بالسيد المسيح الذى "إِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ" (فى٢: ٨).

✦ الطاعة في طريق الرهبنة هي صليب يحمله الراهب... وعندما نطيع الآباء الروحيين، يجب أن نطيعهم في خوف اللَّه... يجب على الراهب ألاَّ يتطرف إلى اليمين بحيث يسلك حسب هواه، ولا يتطرف إلى اليسار بأن يطيع بطريقة فيها كسر لوصايا اللَّه.

✦ إذا أكمل الراهب ناموس الطاعة، فإنه يصير شبيهًا بالملائكة، ويستحق أن ينال شركة ميراث القديسين في النور، ويوجد وسط طغمة التسبيح الدائمة أمام اللَّه، ويفرح ويترنم أمامه بالسرور.

✦ قطع الهوى مهم جدًا للراهب، لأنه يساعده أن يمتلئ من الروح القدس... الطاعة الحقيقة هي طاعة السرور وليست طاعة التذمر أو التعب الداخلي أو الفلسفة الشخصية. "أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلَهِي سُرِرْتُ. وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي" (مز٤٠: ٨).

✦ كل شيء خاص بالطاعة غالبًا يكون ضد العقل... ليتنا في الرهبنة نصل في الطاعة إلى مستوى الطاعة لنوح لكل من نجا في الفلك.

✦ بمجرد أن الراهب يسلك بحسب هواه، تتخلى عنه مؤازرة وحكمة ومعونة الروح القدس.

✦ الطاعة هي صليب يحمله الراهب مملوء بالآلام والأشواك... الراهب المطيع يتشبّه بالسيد المسيح في طاعته للآب السماوي.

✦ الطاعة في الرهبنة هي مصدر سرور وفرح بالرب، كما أنها تُخلص من شرور وفخاخ كثيرة.

✦ "الطاعة من أهم النذور في الرهبنة"، فقد قال القديس الأنبا أنطونيوس: [الطاعة والمسكنة يخضعان الوحوش لنا]، ويقصد هنا بالوحوش (الشياطين)، فإن السيد المسيح نفسه هزم الشيطان وكل مملكته بطاعته للآب حينما أخذ شكل العبد "أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ رَفَّعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ" (فى٢:٧-٩).

✦ أحد معالم الباب الضيق، هو إن الإنسان لا يصنع هواه.

✦ بالطاعة وقطع المشيئة يسعى الراهب لتكون بركته على كل أحد وبركة كل أحد عليه؛ فتكون علاقته حسنة مع الكل، يريح كل الموجودين، يخدمهم بمحبه، تكون له صورة الطاعة والوداعة والسلام، كل هذه أمور حسنة.

✦ من يريد أن يسلك في الطاعة، لابد أن يتوشح بالاتضاع، لأن الإنسان المتكبر يعتز برأيه.

✦ إن الطاعة ليست نوعاً من إلغاء وجود الإنسان أو إلغاء إرادته الخاصة.. ولكنها لتأكيد هذا الوجود، ولتزكية هذه الإرادة. **فالطاعة تحتاج إلى إرادة قوية تقدر أن تطيع، وتُقدِّر قيمة الطاعة..**

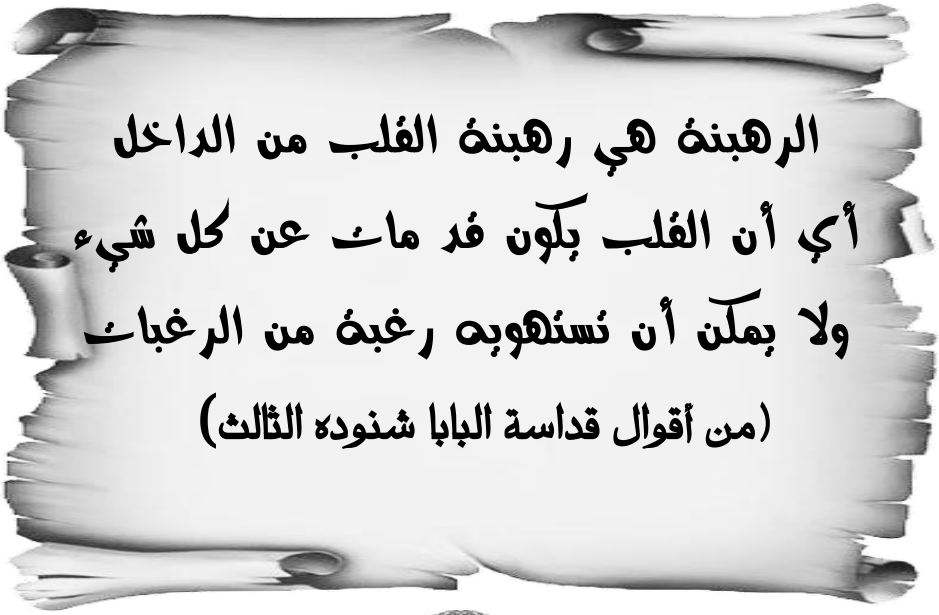

الفصل الرابع

التجارب والضيقات في حياة الراهب

التجارب والضيقات
في حياة الراهب

التجارب والضيقات

✠ الضيقة هي مجال لقاء مع اللَّه... معانقة وقبول للصليب، وكما قال الآباء فإن "مَن يهرب من الضيقة يهرب من اللَّه"؛ لأنه يفقد فرصة اللقاء معه، في وسط الضيقة يحمله اللَّه ويعزيه... فطريق الألم يؤدى إلى حلاوة التعزية.

✠ الراهب الذي يسلِّم حياته للَّه فإنه في لحظات الألم يكون موضع عناية خاصة من اللَّه ويحل عليه روح اللَّه، وإذا حلّ عليه روح اللَّه فهناك نعمة وفرح وتعزية وسلام، كما يقول معلمنا بولس الرسول: "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ. وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ" (غل٥: ٢٢). "وَلَكِنَّنَا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا بَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا" (رو٨: ٣٧).

✠ التجارب والضيقات هي التي تعلّمنا الصلاة فنرى استجابة اللَّه لنا، وتجعلنا نبصر يد اللَّه وعمله وننمو في الإيمان.

✠ كلما ازدادت التجارب في حياة الراهب، كلما رأى اللَّه بصورة أوضح وأقوى... عمق التجربة هو قمة الرؤيا.

✞ لا يستطيع الإنسان أن يدرك قوة قيامة السيد المسيح، ولا أن يدرك إعلان أسراره الإلهية، ولا يمكن أن يدخل إلى أمجاد الحياة الأبدية.. ولا يمكن أبدًا أن يشترك مع المسيح في مجده **إلاَّ إذا اشترك معه في آلامه.** "فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً وَرَثَةُ اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ" (رو٨: ١٧).

✞ لقد شاركنا السيد المسيح أحزاننا وآلامنا، وبكى معنا ومن أجلنا وعلى حالنا، كما هو مكتوب عنه: "رجل أوجاع ومختبر الحزن.. لكن أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحملها" (إش٥٣: ٣، ٤).هنا نرى اقتراب الله الشديد من نحو الإنسان، ليس وهو يشاركه آلامه فقط، بل وهو يحمل عنه هذه الآلام.. لأنه هكذا يليق بالقلب الكبير أن يحمل أحزان الغير وآلامهم (انظر عب٢: ١٠).

✞ لا تظن أن حياتك سوف تكون سهلة ومفروشة بالورود إن أنت نفذت الوصية؛ لكن وإن كانت هناك أتعاب وضيقات لكن نتيجة هذه الأتعاب سيكون فرحًا وتهليلاً ومسرة.

✞ عندما يكون الإنسان قوي من الداخل لا تقوى عليه التجارب. بل أن الأحزان والضيقات هي التي تعمل منا قديسين.

✞ عندما تكثر الهموم أو المشاكل أو الضيقات، فإنها فرصة يمكن أن يرى فيها الراهب عمل اللَّه بأكثر قوة وفاعلية.

✞ أحيانًا تولد الفضيلة في حياة الراهب من خلال الألم والتعب. وكلما احتملنا المشقات والتعب، كلما نسمع مديح من فم اللَّه.

✞ لا يمكن أن نمنع العواصف أن تهب، لكن العاصفة التي تقتلع الشجرة الضعيفة، هي نفسها تعطي مزيدًا من القوة للشجرة الثابتة في الأرض.

✞ الإنسان الذي يسلك في حياة روحية سليمة، التجارب تزيده ثبات في اللَّه، وتعمق جذوره في العلاقة معه.

✞ يوجد إنسان يستفيد من الضيقة ويقترب من اللَّه، وآخر يتقسى قلبه ويبعد عن اللَّه، فالشمس التي تذيب الشمع هي نفسها التي تقسي الطين.

✞ صعد إبراهيم للقمم العالية في الإيمان حينما كان في قمة التعب والألم. فبلوغ القمم ليس هو الرؤى والإعلانات، لكننا نبلغ القمم حينما نكون مطحونين في التجربة، ووقتها تأتي الإعلانات.

✞ في التجارب نلمس كيف تتدخل يد اللَّه، ونلمس العمل الإلهي، ونرى خلاص الرب.

✞ إذا لم يفلح الشيطان في أن يضرب الراهب في حياته الروحية، فإنه يضربه في صحته الجسدية، فعلينا أن نصلي أن يمنع اللَّه عنا حروب الشياطين.

✞ أحيانًا تحيط الأحزان بالراهب من كل جهة، فيعرف أن هذا هو زمان الالتصاق بالرب. فالحزن واحتمال الآلام من أجل الرب هي من الوسائل الفعّالة للامتلاء من الروح القدس. والامتلاء بالروح القدس يمنح التعزية في الحزن. "أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ وَلَكِنَّ حُزْنَكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ" (يو١٦: ٢٠). "وَرَآهُمْ مُعَذَّبِينَ فِي الْجَذْفِ لأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ ضِدَّهُمْ. وَنَحْوَ الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ أَتَاهُمْ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ " (مر٦: ٤٨).

✞ الحزن واحتمال الألم هو أحد وسائل الالتقاء بالسيد المسيح، فهو يؤدى إلى تعزيات روحية جزيلة. مع المسيح يكتشف الراهب الكثير من أسرار الحياة الروحية والحياة الإلهية.. أي يعرف اللَّه ومقاصده الإلهية بصورة أعمق بكثير.

✞ الحزن الذى طوّبه السيد المسيح هو التخلي عن أفراح العالم الباطلة والزائلة لكى يفرح الإنسان بالرب. لهذا قال الكتاب إن "اَلذِّهَابُ إِلَى بَيْتِ النَّوْحِ خَيْرٌ مِنَ الذِّهَابِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ لأَنَّ ذَاكَ نِهَايَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ وَالْحَيُّ يَضَعُهُ فِي قَلْبِهِ" (جا٧: ٢).

✞ إن الحزن هو الطريق إلى التعزية ولهذا فمن يرفض الحزن يرفض ما تجلبه الأحزان من تعزيات [والذى يهرب من الضيقة يهرب من اللَّه] كما قال الآباء. "فَأَنْتُمْ كَذَلِكَ عِنْدَكُمُ الآنَ حُزْنٌ. وَلَكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضاً فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ" (يو١٦: ٢٢).

✞ عندما تصيب الراهب بلية ولا يقبله الأخوة، ففي هذا الوقت يختبر الوجود مع اللَّه بصورة أعمق وأقوى ويقترب من اللَّه أكثر.

✞ أقوى دليل على المحبة هو أن نتألم من أجل من نحب بفرح.

✞ حمل الصليب هو الوسيلة التي تعبر بها النفس عن إخلاصها ومحبتها للَّه. وفي سط الآلام والتجارب ندخل في شركة مع السيد المسيح، ونشعر بحضوره في حياتنا.

✞ سر غلبة الإنسان المسيحي أن يكون الصليب في حياته... الصليب هو الانفتاح على الآخرين بدافع الحب المقدس، والخروج من سجن الذات البغيض إلى حرية المحبة، التي تعرف كيف تقود غيرها نحو حياة القداسة.

✞ إذا كان الراهب شبعان من ربنا، لا يتغذى على شيء من الخارج. فإن وجد حوله الإخوة يفرح ويمجد اللَّه، وإذا وجد نفسه بمفرده، يعرف أنه في هذا الوقت سيرى اللَّه، وهو يعمل بقوة لأن اللَّه يعمل مع الضعفاء والمتروكين.

✞ اللَّه يتركك أولاً تمر في تجربة صغيرة. وإذا نجحت فيها ينقلك إلى مرحلة أعظم. فعندما تدخل في تجربة مهما كانت صعبة لا تقل إنها نهاية المطاف، إنما إذا نجحت فيها، سوف تدخل في تجربة أخرى أشد منها. وتظل ترتقي إلى أن تنطلق من هذا العالم وهذا هو العبور الأخير.

✞ القوة هي أن يحتمل الراهب الضيقات من أجل اللَّه، ولا يحسب نفسه شيئًا.

✞ الوسيلة التي تجعل الراهب في دائرة حب اللَّه، هي أن يكون الصليب دائمًا أمام عيني قلبه.

✞ الصبر والاحتمال يساعدان الراهب على الامتلاء من الروح القدس.

✞ من خلال الألم والضيق تخرج تعزيات، فالتعزية التي تأتي عن طريق الآلام لا تقاس.

✞ أحياناً يرسل اللَّه ضيقات لكن ما يغلب اللَّه هو العين الباكية.

✞ بدون التجربة والأزمة لا يمكن أن نشعر بقيمة وجود السيد المسيح في وسطنا، ولا يمكن أن نكتشف قدرته الإلهية.. انظروا هذه الأحزان والضيقات التي مرت على الكنيسة عبر الأجيال هي التي أعطت قوة للكنيسة... قوة الإيمان. "الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالاِبْتِهَاجِ" (مز١٢٦: ٥).

✞ الضيقات التي يحتملها الراهب بإيمان، يتمجد اللَّه من خلالها في حياته.

✞ الراهب الذي يمارس الإماتة في حياته الشخصية ويصلب الجسد مع الأهواء والشهوات، ويتألم من أجل الآخرين. يحيا في شركة حقيقية مع مخلصنا يسوع المسيح المصلوب لأجلنا.

✞ مَن أراد أن يرى الرب وعمله؛ فعليه أن يختار الباب الضيق والطريق الكرب. وهناك يختبر عمل اللَّه ومعونته وشركة آلامه وحضوره في حياته.

✞ من يفرح بالضيقات التي يمر بها ويحمل صليبه بفرح؛ يعده اللَّه لكى ينتصر ويُكلل ويَعبُر إلى أحضان القديسين.

✞ الجهاد حتى الدم هو الذي يجعل الراهب يقول أنا صُلبت للعالم، ومستعد لاحتمال أي آلام أو مشقات من أجل الثبات في الطريق.

✞ الباب الواسع يجعل الراهب يميل للتنعُم والراحة والكرامة الشخصية، ولا يحتمل الإهانة والألم. أما السيد المسيح فقد قال "ادْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ!" (مت٧: ١٣).

✦ الراهب الذي يسلك في الطريق الروحي لو أساء إليه أحد يعتبر هذه الإساءة جزءًا من شركة الآلام مع السيد المسيح. هل نريد أن ندخل الملكوت بدون أي متاعب؟! "فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً وَرَثَةُ اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ" (رو٨: ١٧).

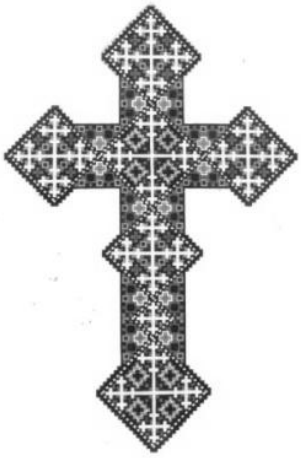

الفصل الخامس

الغربة والموت عن العالم في حياة الراهب

الغربة والموت عن العالم
في حياة الراهب

الغربة والموت عن العالم

الموت عن العالم

❋ الرهبنة هي موت عن العالم، هي التجرد من العالم، هي البحث عن المتكأ الأخير، لأن أبسط مبادئ الرهبنة أن يعيش الراهب حياة المسكنة والاتضاع، والسيد المسيح قال: "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ" (مت ٥: ٣).

❋ عندما خرج إبراهيم... أي ترك العالم، تركه من كل قلبه، وبذلك استطاع أن يدخل في عهد مع اللَّه. لكن إذا كان العالم يشغل قلب الراهب، لا يمكن أن يسكن اللَّه فيه.

❋ الموت عن العالم لابد أن يكون إعلانًا عن موت السيد المسيح. نُعلن أننا نستحق الموت والدفن... أُدفن "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ" (فى١: ٢١). ولأن علىَّ حكم الموت. بمعنى أن يكون موتًا عن الذات وعن الأنانية والكبرياء. يُدفن إنساننا العتيق "عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ فَرْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ" (رو٦:

٦)، نموت عن الخطايا السالفة قابلين الموت بإرادتنا "احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية" (رو٦: ١١).

❄ لا يمكن أن يسكن اللَّه في القلب الذى يحب العالم كما يقول الكتاب: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ للَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبّاً لِلْعَالَمِ فَقَدْ صَارَ عَدُوّاً للَّهِ" (يع٤: ٤). "إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ" (١يو٢: ١٥).

❄ احفظ حقل قلبك طاهرًا من الأشواك. لأن من يسمح للأشواك أن تنمو في حقل حياته يتعب كثيرًا في تنقية حياته من الأشواك ويكون ذلك بتعب عظيم "هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ" (٢بط ١: ٤).

❄ الخروج من العالم هو ولادة جديدة مثل خروج الجنين من بطن أمه، هكذا يخرج الإنسان من الظلمة إلى النور، يخرج من ذاته ومن محبته لذاته لكى تشرق عليه أنوار الأبدية في الحياة مع اللَّه. كما قال الرب لإبرام: "اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً".

❄ حياة الإنسان الروحي هي حياة خروج مستمر، خروج عن الذات، خروج عن المألوف، خروج عن الطمأنينة التي يبنيها الإنسان لنفسه بسلام وهمي مصدره العالم والجو المحيط به.

❄ بداية طريق الحياة الروحية مع اللَّه هو إننا نثق في محبة اللَّه ونؤمن بأنه قادر أن يخلصنا "**قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ**" (خر١٤: ١٣).

❄ الرهبان هم الذين تركوا العالم وعاشوا في كمال العشرة مع اللَّه أو استطاعوا أن ينتصروا على الإنسان العتيق ويعيشوا حسب الإنسان الجديد "**الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ**" (كو٣: ١٠)..

❄ الرهبنة هي حياة ملائكية، يستعد فيها الراهب لحياة الملكوت، فينحل من الكل ويرتبط بالواحد. "**مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئاً فِي الأَرْضِ**" (مز ٧٣: ٢٥).

❄ الإنسان الذي ترك العالم واختار طريق الرهبنة، قد اختار أن يجد سعادته وفرحه في الوجود مع اللَّه وحده.

❄ النمو في الفضيلة يحتاج إلى مشاعر الموت عن العالم، كالموت عن الكرامة وحُب تولّى المسئوليات داخل الدير.

❄ مهم جدًا للراهب أن يتلامس مع نعمة الشركة مع زملائه في مسيرة الموت عن العالم ليسندوا بعضهم، فهم زملاء في مقبرة واحدة.

❄ الإنسان الذي مات عن العالم لا يرتبك بمحبة المديح أو الكرامة ولا يضطرب من الإهانة.

❄ الوجود في الدير والبعد عن العالم هو وزنة، لابد أن يتاجر بها الراهب ويربح، ويستفيد من كل فرصة تُتاح له، وينمو في معرفة اللَّه.

❄ الراهب هو إنسان مات عن العالم، فيجب عليه أن يُميت حواسه الجسمانية، ويضع أمامه ذِكر الموت باستمرار.

❄ الإنسان أفضل له الموت **عن** العالم بدلاً من الموت **في** العالم.

❄ الراهب هو إنسان هرب من الشرور التي في العالم، وبدأ في الاهتمام بأبديته فالرهبنة هي أكثر مجال يأمن فيه الإنسان على خلاص نفسه.

❁ لا يسكن اللَّه في القلب الذي يحب العالم، لأن محبة العالم عداوة للَّه "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ للَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبّاً لِلْعَالَمِ فَقَدْ صَارَ عَدُوّاً للَّهِ" (يع ٤: ٤).

❁ النعمة التي تُعطى في الرهبنة تجعل الراهب يرفض العالم وكل ما فيه، ويرفض الكرامة والمتع العالمية وأخبار العالم والخلطة بالعلمانيين.

❁ الرهبنة هي فرصة يتخلص بها الراهب من كل متاعب العالم وعثراته، ولا يكون مستعبدًا لشيء.

❁ الرهبنة هي موت عن العالم، ومن ضمن الموت عن العالم، الموت عن الذات وعدم إتمام المشيئة الشخصية أيضًا، وهذا عن طريق الانحلال من الكل والارتباط بالواحد.

❁الراهب الحقيقي ميت داخليًا؛ يتساوى عنده المديح والإهانة... يشتهى المحقرة، ويفرح بها بل ينتظرها ويتمناها ويحزن إن لم تأتِ.

❁ الراهب هو إنسان خرج من العالم حتى ينسلخ من الكل ويرتبط بالواحد. فلم تعد تهمه الأخبار، إنسان مات عن العالم ينسى العالم وما فيه.. العالم الذي خارج الدير وأيضًا العالم الذي بداخل الدير.

❄ عندما يخرج الإنسان من العالم ويصل إلى الدير سينطلق من عبودية فرعون ويخرج إلى البرية؛ لكي يعبد اللَّه هناك "أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي فِي الْبَرِّيَّةِ" (خر٧:١٦).

❄ إن وجدت راهبًا يتساوى عنده المدح مع الإهانة فاعرف أنه قد بدأ يسير في طريق الرهبنة سيرًا سليمًا. اختبر نفسك!

❄ النفوس التي هي للرب تعيش في هذا العالم في أنين وفي شوق مستمر للانطلاق للحياة الأبدية حيث الحياة مع السيد المسيح.

❄ العلامة الحقيقية للزهد في العالم، هي الاشتياق للانطلاق من هذا العالم. من يريد أن يأخذ النعمة والبركة في حياته عليه أن يثبت نظره نحو السماويات. لكن من ينظر إلى الأرض لن يأخذ البركة "أَنْتُمُ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا!" (غل٣: ١).

❄ الأرض بالنسبة لنا موضع غربة، والذين هم للرب يحيون على الأرض وكأنهم في السماء. يشتاقون إلى سرعة الانطلاق من هذا العالم "لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضاً"(مت ٦: ٢١).

حياة الغربة

❋ الرهبنة هي طريق الكمال الروحي والموت عن العالم والإنسان الغريب هو الذي يعيش في وسط الناس يعطيهم الكثير من الحب، لكن ما يشغل قلبه واهتمامه هو السيد المسيح، ويكون هو سبب غربته. كما قال الآباء: [محبة المسيح غرّبتني عن البشر...].

❋ محبة الكرامة ليست من مؤهلات حياة الغربة، فالذي مات عن العالم لا يرتبك بمحبة المديح والكرامة، ولا يضطرب من المحقرة أو المهانة؛ لأنه لو قام أحد بشتم الأموات لن يتضايقوا منه ولن يجيبوه بشيء، وحتى لو مدحهم لن يفرحوا ولن يهتموا... هكذا يكون الراهب الذي مات عن العالم. "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي" (مت١٦: ٢٤).

❋ الغريب عن العالم يسير برجليه على الأرض وعيناه ترى السماء... يعيش على الأرض وفكره في السماء، لأنه يحيا على الأرض كغريب.. وهذه هي حياة أولاد اللَّه. "فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ" (كو٣: ١).

❋ أعظم القديسين عاشوا حياتهم كلها على الأرض وهم في انشغال بالتأمل في الأمور السماوية، وقد شعروا أن الحياة على

الأرض لا تكفى، فخرجوا لكى يكمّلوا في الأبدية، ليزدادوا شكرًا للَّه على عظم صنيعه معهم، ويسبحونه إلى أبد الدهور على هذا الخلاص الذى لا يُعَبَّر عنه. حتى وإن كانت كل الطغمات الملائكية والطبائع العقلية تمجد اللَّه كما يقول عنهم القديس غريغوريوس الثيئولوغوس –أي الناطق بالإلهيات– في صلاة القداس {يرسلون تسبيح الغلبة والخلاص الذى لنا}.

❋ إن كنت تريد أن تعيش حياة الغربة وأنت تعيش في المجمع الرهباني، فعليك أن لا تتلهّف على سماع أخبار الآخرين.

❋ حياة الغربة من أهم مبادئ الرهبنة، فالراهب الغريب يعيش وسط الآخرين وهو يغمرهم بمحبته، إنمّا يظل قلبه متعلقًا بمحبة السيد المسيح وحده.

❋ لا يمكن أن تصل إلى ملكوت السموات، إلاَّ إذا عشت غريبًا في هذا العالم.

❋ الراهب الذي يعيش حياة الغربة يشعر أنه في الدير سيستطيع أن يسير في طريق الكمال ويقول المزمور: "طُوبَاهُم الذين بلا عيبٍ في الطَرِيق السَّالِكِونَ في ناموس الرَّبِّ... بِمَاذا يُقوِّم الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ أقوالكَ" (مز ١١٩)

❄ هذا العالم الحاضر هو موضع غربة، ومن لا يشعر أنه غريب فيه لا يستحق أن يتمتع بأورشليم السمائية.

❄ الغربة هي البُعد عن اهتمامات العالم، والارتفاع بالقلب إلى فوق... الراهب الذي يسلك بالروح تكون حواسه الروحية قوية، وهي التي تقود مسيرة حياته.

❄ حياة الاستعداد هي أن يعيش الراهب في هذا الزمان الحاضر كمتغرب، وفي هذه الغربة يستعد لحياة الملكوت ولا يضيّع فرصة يمتلئ فيها من الروح القدس.

❄ إذا كنت تريد المجد، ابدأ الطريق من بدايته. هناك حيث تقول: "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢: ٢٠). كل إنسان متّكل على اللَّه وملتصق بالرب المصلوب، يعمل الرب فيه ويعزيه ويكون موضع اهتمام الرب وانشغاله.

❄ الرهبنة هي تخلي عن كل زخارف الحياة الفانية والتطلع إلى ما هو أفضل وأسمى وأبقى في عالم الروح وفي علاقة فائقة للعقول مع اللَّه أبي الأرواح.

كلما وجدت أن أهواء الجسد تريد أن تظهر، اجتهد لكي تجعل أهواء الروح هي التي تغلب ودرب نفسك بتداريب روحية بإرشاد أب اعترافك. فيصبح الجسد وأهواءه في حالة قمع..

الفقر الاختياري

❄ إذا كان الفقر الاختياري قوي داخل القلب، فالراهب يشعر أنه يفتقر إلى اللَّه، ويفتقر إلى عمله ومعونته في حياته، ولا يشعر أنه يمتلك شيء.

❄ الفقر الاختياري ليس فقط أن يلبس الراهب ملابس حقيرة، لكنه أيضًا أن يتنازل عن أي شيء بسهولة، ولا يكون متعلّقًا بأي ماديات داخل القلاية. وكلما تكون الرهبنة بعيدة عن المدنية وفيها بساطة، كلما تكون أقوى.

❄ الفقر الاختياري ينعكس على تصرفات الإنسان كلها. حتى وإن كان التعامل في أشياء تخص الدير. فيجب أن يكون الراهب زاهدًا في المال، ويكون الذهب متساوٍ مع التراب وليس له أية قيمة.

❄ الفقر الاختياري يولّد أيضًا الافتقار لعمل الرب في حياة الراهب وإلى معونته، ولا يشعر بأنه يمتلك أي شيءٍ، كقول القديس بولس الرسول: "لأَنَّهُ مَنْ يُمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ؟" ١كو ٤: ٧).

الفصل السادس

وضوح الهدف في حياة الراهب

وضوح الهدف

وضوح الهدف

✧ الهدف من الرهبنة هو الامتلاء من الروح القدس، وأن يعيش الراهب حياة ملائكية... طوبى لمن يعرف خطة اللَّه في حياته، ويختار طريق الأبرار، ويسهر وينتظر أن يُكلل جهاده.

✧ في الطريق الروحي مهم أن **يتذكر الراهب الهدف** الذي خرج لأجله، والوعود التي بينه وبين اللَّه، وأن يقول للَّه... "**نعهدات فمي بارب باركها**" (مز ١١٩).

✧ إذا اكتشف الراهب هذه الحقيقة ووضعها قدام عينيه باستمرار؛ أن هدفه هو السيد المسيح فقط ولا شيء إلى جواره. سوف تقطع سفينة حياته طريقها بسلام في طريق الرهبنة؛ حتى تصل إلى بر الأمان. مهما يحدث في الدير من أحداث، لا يهم ما دام المسيح في حياته فلا يريد شيئًا آخر.

✧ في طريق الرهبنة يجب على الراهب أن يجعل **الهدف واضحًا** أمامه، وأن يهتم بالتفكير في وصايا اللَّه، ويلهج فيها نهارًا وليلاً.

✧ الهدف السليم في الرهبنة هو أن يجعل الراهب كل الأمور هدفًا ثانويًا أمام التمتع بالفرح بالرب. ولتكن محبة السيد المسيح هي التي تشغل كل القلب وكل الوقت.

✧ الراهب الذى يعيش حياة الإيمان يعيش مطمئنًا بصورة عجيبة جدًا، يشعر بسلام كامل وطمأنينة. يؤمن أن اللَّه لن يسمح له في حياته بأي شيء، إلاَّ إن كان هذا لخيره ولمصلحته، مادام ليس له هدف إلاَّ إرضاء اللَّه وتنفيذ وصاياه المقدسة.

✧ الرهبنة هي حياة ملائكية، يستعد فيها الإنسان لحياة الملكوت من الآن؛ لأن فيها انحلال من العالم... انحلال من الكل للارتباط بالواحد.

✧ الهدف في الرهبنة هو نقاوة القلب، والاشتياق الحار نحو اللَّه والالتصاق المستمر به. هذه هي حياة القداسة الحقيقية.

✧ طريق الرهبنة هو وسيلة للاقتراب من اللَّه والتمتع بعشرته ومحبته لكي ننمو في حياة الفضيلة، وننمو في حياة الامتلاء من الروح القدس، ولكي تزداد أشواقنا نحو ملكوت السماوات ونحو الأبدية، ونتذوَّق عربون الملكوت؛ لكي ننسى كل شيء في العالم

ونتذكر اللَّه وحده، وحينما نتذكر اللَّه تشتعل محبة اللَّه في قلبنا أكثر فأكثر.

✧ من كان الهدف واضحًا أمام عينيه؛ وهو السيد المسيح فقط، ولا شيء إلى جواره. إذا وُجهت إليه محقرة أو إهانة لا يتضايق أو يغضب، بل يفرح ويسر "لأَنَّهُ كَمَا تَكْثُرُ آلاَمُ الْمَسِيحِ فِينَا، كَذلِكَ بِالْمَسِيحِ تَكْثُرُ تَعْزِيَتُنَا أَيْضًا" (٢كو ١: ٥).

✧ من يسلك بالروح فإنه يسير في طريق الحكمة، لأنه سوف يحصد حياة أبدية مع السيد المسيح. "لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ" (رو ٨:١٣).

✧ النفس المكتفية بإنعامات اللَّه وفى مقدمتها حبه الكبير ونعمته الإلهية التي أعطيت لنا بغزاره.. النفس التي تعرف قيمة العطية الإلهية؛ لا تريد شيئًا من هذا العالم.. حب اللَّه يجعلها تحتقر الدنيا مفضله أن ترتقى إلى الراحة العليا..

✧ العين البسيطة هي التي لا يتركب في تصوراتها شيئًا غير اللَّه... الراهب هدفه الأساسي أن تكون كل تصورات قلبه متجهة نحو السماء، ويكون القلب متجهًا إلى اللَّه ونحو اللَّه باستمرار...

✧ من كان اللَّه هو هدفه الأساسي، بل وهدفه الوحيد؛ فإنه يتعامل مع الناس بمحبة واحترام ويكسب محبة الكل، وتكون بركته على كل أحد وبركة كل أحد عليه.

✧ بداية الطريق الروحي ينبغي أن تكون بدايةً قويةً جدًا، فالإنسان الذي يبدأ طريقه في حياة الرهبنة لابد أن يبدأه بكل قوة، وباشتياقات حارَّة شاعرًا أن الدير هو ميناء الخلاص بالنسبة له... إن لم تكن بداية الطريق الروحي بداية قوية، فكيف سنصِل إلى نهاية المطاف؟

✧ بداخل الإنسان اشتياق إلى الغير المحدود، ومهما امتلك من هذا العالم فلا يشبع أبدًا، ولا يوجد غير اللَّه يُشبع هذا الاشتياق الغير محدود داخل الإنسان.

ضياع الهدف

✧ ضياع الهدف هو أحد الأسباب التي تجعل الراهب يفتر في حرارته الروحية. فيجب أن يتذكر الراهب لماذا خرج من العالم، ويكون هدفه واضحًا أمام عينيه باستمرار.

✧ أخطر شيء هو أن ينسى الراهب أن حياته هي فرصة للامتلاء من الروح القدس، وأنه يجب أن يكون مستعدًا لكي يُحسب مع العذارى الحكيمات.

✧ الرهبنة هي السعي في طريق كمال تنفيذ الوصية، وليس الوصية كما يخططها الراهب لنفسه، ويفصلها ويبرمجها، ولكن الوصية كما يريده اللَّه أن يحياها. وهي سعي في طريق العشرة العميقة مع اللَّه.

✧ مَن يضع رجاءه في هذا العالم ويهتم بالجسد ويخدمه ويتعب من أجل لذاته وشهواته فقد وضع رجاءه في شيء زائل. أما أنت فيجب أن تفكر في حياتك الحاضرة وتقول أنا لا أضمن كم يتبقى لى من العمر مثلما يقول في المزمور "كم هى أيام عبدك متى تجرى حكمًا على الذين يضطهدونني" (مز ١١٩: ٨٤).

✧ إن كان الراهب قد وضع في قلبه وفي قصده أن يكون للمسيح، ثم بعد ذلك يرجع ويشتهى ما في العالم، فيكون بذلك قد نظر إلى الوراء وينطبق عليه قول السيد المسيح: "لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ" (لو٩: ٦٢). لماذا بعد أن يبدأ الطريق مع اللَّه يرجع لينشغل بأمور العالم؟!! فما

دام هناك دعوة جديدة لطريق جديد أسمى من الحياة الأولى، فلا ينبغي أن ينظر الإنسان إلى الوراء، ويتعلق بأمور هذا العالم.

✧ الراهب الحقيقي، الهدف واضح أمامه... هدفه الأساسي هو اللَّه، فإذا وجدت نفسك تزاحم على شيء {منصب، مسئولية، خدمة،...} اعلم أن ذلك نتيجة لوجود نقص بداخلك؛ لأن من يهرب من الكرامة تهرب منه، ومن يهرب منها تجري خلفه وترشد جميع الناس إليه.

✧ رفض المراكز والمتكئات الأولى يحتاج إلى اقتناع داخلي، ويحتاج إلى تدريب، وإلى يقظة روحية وعين ساهرة متطلعة إلى إشراق الملكوت وأن يجعل الراهب هدفه أمامه باستمرار.

✧ الهدف السليم في الرهبنة هو أن تكون شهوة قلبك هي في السماء أي أن تكون شهوتك هي في المسيح وحياة القداسة وحب اللَّه.. "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ... لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ" (مز ٢٧: ٤).

✧ الإنسان خُلق ليعيش مع اللَّه وليستمتع به، ومن كانت له أهداف أخرى لا يستطيع أي شيء في الوجُود أن يُعطيه شبعًا ولا سرورًا.

✧ لكي تحافظ على قوة الدفع الأولى باستمرار ارجع لمحبتك ساعة زمان التوبة.. محبتك الأولى محبة الأيام الأولى.. ضع أمام عينيك باستمرار أن تسلك في طهارة ونقاوة وارفض كل ما يفسد نقاوة القلب وطهارة الأفكار لكى تحيا مثل الأطفال .

✧ النفس المكتفية باللَّه لا تطمع ولا تشتهى شيء من أمور هذا العالم.. لأنها تشبع من التأمل في جمال اللَّه وتتقدس بعشرته.. وتتأمل في بهاء مجده.. هل يوجد ما يوازى هذا البهاء وهذا الجمال لكي يشبعها..

✧ كثيرون غرقوا في ميناء الرهبنة؛ لأنهم جعلوا لديهم أهدافًا أخرى غير السيد المسيح، فلا تشغلوا أنفسكم بأي هدف مهما كان هذا الهدف. لا تأخذوا من الرهبنة شكلها فقط.

أهمية الوقت

✧ لابد أن يعرف الإنسان قيمة الرحلة الطويلة التي قطعها إلى عتبة باب الدير ويعرف قيمة اختياره لهذا الطريق ليصنع ثمرة روحية تفرح قلب اللَّه. لذلك احرصوا ألاَّ تضيعوا وقتكم في أمور تشغلكم عن الهدف الأساسي الذي من أجله تركتم العالم وأتيتم إلى الرهبنة.. لا يشغل الإنسان شيء إلاَّ ربنا وحده.

✧ كل شيء يضيع ممكن تعويضه، أمّا الوقت لا يمكن إرجاعه مرة أخرى، لأنه جزء من عمر الإنسان.. ليتنا ندرك قيمة الوقت، لكي نعبر إلى خارج نطاق الزمن حيث لا انتظار، بل حضور مستمر لعريس الحب الإلهي.

✧ أي وقت يضيع بدون داعٍ هو جزء من مؤهلات أبديتنا، لأن من أهم الأمور في الحياة الرهبانية أن يعرف الراهب قيمة الوقت.

✧ الإنسان الروحي هو الإنسان الذي يخزن خزين روحي وعنده كل يوم رصيد من الحياة الروحية ومن الامتلاء من زيت النعمة التي هي محبة ربنا... لابد أن نستفيد من الوقت لكي يضيء المصباح ويمتلئ الإناء من الزيت المقدس.

✧ حياة الإنسان هي مجموعة دقائق تمر؛ وكل دقيقة لها قيمتها ليقتني فيها فضائل تؤهله لملكوت السماوات. العمر وزنة ثمينة كل إنسان مطالب أن يتاجر بها ويربح.

✧ خسارة أن يضيع الراهب حياته واهتمامه في أي شيء سوى الامتلاء من الروح القدس والاستعداد لميراث ملكوت السماوات. فكل دقيقة تمر لها قيمتها في حياة الإنسان.

✧ اجلس مع نفسك وفكر ما هو أثمن شيء في حياتك؟ وحسب قول الكتاب نقول إن أثمن شيء في حياة الإنسان هو الوقت، لذلك يقول معلمنا بولس الرسول: "**مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ**" (أف٥: ١٦)، الدقيقة الواحدة ممكن أن تساوى عمر الإنسان كله، لأن عمر الإنسان هو عبارة عن مجموعة دقائق..

لا تجعل فكرك يهتم إلاَّ بما ستقدِّم عنه حسابًا

أمام اللَّه في اليوم الأخير. استفِد من صداقة الليل

فالذي يصادق الليل،

يستطيع أن يسلك حسنًا بالنهار

(من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث)

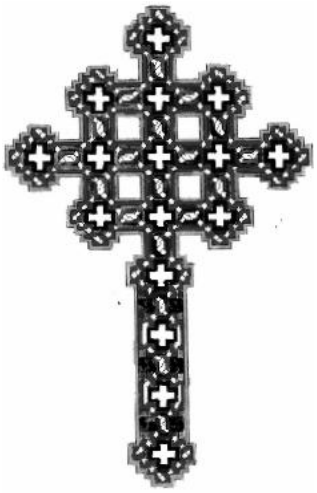

الفصل السابع

الجهاد والسهر الروحي في حياة الراهب

الجهاد والسهر الروحي
في حياة الراهب

الجهاد والسهر الروحي

السهر واليقظة

❖ السهر الحقيقي في الحياة الرهبانية هو أن يدرك الراهب قيمة كل تصرف يفعله. فرسالة الراهب هي أن يظل ساهرًا متيقظًا، يحاسب نفسه بالمرصاد.

❖ لابد أن يكون عندك رادار روحي يعمل باستمرار. دائمًا ترصد الحرب التي تأتي إليك لتعرف مصدرها وطبيعتها والعلامات التي تظهر بها من بُعد لتستعد لها.

❖ قال السيد المسيح: "اسْهَرُوا إِذاً لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رَبُّ الْبَيْتِ أَمَسَاءً أَمْ نِصْفَ اللَّيْلِ أَمْ صِيَاحَ الدِّيكِ أَمْ صَبَاحاً" (مر١٣: ٣٥)، ولم يقصد مجرد السهر بالليل-وإن كان السهر في الصلاة مفيد- إنما المقصود بكلمة السهر هو "اليقظة المستمرة".. ولا تعتقد أبدًا أنه يوجد يوم بدون حرب.

❖ من ضمن عوامل السهر الروحي أن تكون أسلحة محاربتك دائمًا في يدك، ومن أهمها الصلاة، تذكر وصايا اللَّه باستمرار عن طريق سماع كلمة اللَّه أو قراءتها.

❖ طريق البتولية يتطلب جهاد وسهر ويقظة روحية مستمرة، ليس في فترة من العمر وبعدها يتراخى الراهب ويتكاسل في جهاده. فيجب علينا السهر والتيقظ والانتباه لحروب الشياطين فإن الشيطان ممكن أن يحارب الإنسان حتى في الشيخوخة.

❖ حفظ العفة تحتاج إلى سهر، جهاد، حرص، دقة في التصرف، في النظر، في اللمس، في المشي، في اللبس، في التفكير (هدم لمح الفكر)، "أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ" (٢تى٢: ٢٢). "بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ" (١بط١: ١٥). والشياطين لا تترك أحدًا بدون حرب.

❖ حياة السهر هي أن نحيا في فرح الرجاء يثبت فينا ونحن فيه نحمل سلاح اللَّه الكامل متسلحين ضد كل حروب إبليس، ساهرين متيقظين، مجاهدين، متسلحين بقوة الروح القدس الساكن فينا، تائبين عن كل خطية، مغتسلين بدم الحمل.

❖ البار لابد أن يعيش في حياة الإيمان، "الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ" (يع٢: ٢٠). والعمل هو عمل الجهاد الروحي واليقظة

والسهر المستمر. "لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللَّهِ بِإِيمَانٍ لإِيمَانٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ "أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا" (رو ١: ١٧).

❖ السهر هو إدراك قيمة كل شيء يمس الكيان الداخلي لحياة الراهب.

❖ السهر واليقظة الدائمة هي استعداد دائم للموت، والأبدية، والرحيل من هذا العالم.

❖ السهر الروحي يستدعي أن لا يدخل الراهب في ارتباطات يصعب التخلص منها... الاستعداد معناه أن الراهب يُطهر قلبه ومشاعره باستمرار لكي يحيا حياة مُستعدة.

❖ كل راهب سوف يأخذ أُجرته بحسب تعبه وجهاده في حياته الروحية، لذلك كان آباء البرية لا يشبعون من التعب والسهر والصلاة والصوم.

❖ الراهب السهران يطرح عنه الاهتمام بكل فكر أو وسواس يؤدي به بعيداً عن الطريق الروحي، ويجاهد بكل قوته لأن كل جهاد له إكليل. "وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبِطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَمَّا أُولَئِكَ فَلِكَيْ يَأْخُذُوا إِكْلِيلاً بَفْنَى وَأَمَّا نَحْنُ فَإِكْلِيلاً لاَ بَفْنَى" (١كو ٩: ٢٥).

❖ حياة السهر والتسبيح هي التي تمنح المنتظرين نعمة التعرف على مقاصد اللَّه وأعماله العجيبة.

❖ النفس السهرانة لا يمكن أن يجذبها أي شيء بعيدًا عن شخص المخلّص... الراهب الذي يتجاوب مع عمل اللَّه، يصير جهاده مثمرًا.

❖ السهر الروحي يتطلب أن يكون الراهب يقظًا جدًا لنفسه ولا يجاملها، ويطلب من اللَّه باستمرار أن يساعده على خلاص نفسه. فالراهب السهران لا يُعطي فرصة لذاته أن تكون لها مطالب معينة.

❖ السهر يستدعي أن لا يترك الراهب نفسه تدخل في ارتباطات يصعب الانحلال منها، ولا تكون حياته مرتبطة بالعالم.

كل فكر يحاربك ضع أمامه
وصية حينئذ يضعف
وتنتصر عليه.
(مار أوغريس)

الجهاد المستمر

❖ إن الشيطان لديه أساليب كثيرة لمحاربة الإنسان، فإذا أفلت من فخ ينصب لك فخاخ أصعب منها. وكل ما يزداد الراهب في حياته عمقًا وقربًا من اللَّه كلما تشتد عليه حرب الشيطان بالأكثر. فلابد من الثبات.

❖ لا تعتقد أن الشيطان من النوع الذى يتعب من الحرب. ولا تعتقد أن الشيطان المحارب لك من النوع الذى يأخذ إجازة، أو إنه يتوقف عن حروبه بعد بلوغك سن معين. فإن الشيطان يجربك ويمكن أن يسقطك في أي مرحلة من مراحل حياتك... فما دمت في هذه الحياة لا تعطى له الأمان أبدًا لأن عنده أساليب وطرق وحيل كثيرة جدًا.

❖ الشيطان هو الذي يجلب الحروب الروحية والأفكار. فكل الأخطاء هي بإيعاز من الشيطان. لذلك ينبغي أن نقاوم أفكاره، ونطبق مبدأ **هدم مجرد لمح الفكر** لذلك يقول الكتاب: **"الْبَسُوا سِلاَحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لَكِيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ... احْمِلُوا سِلاَحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لَكِيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا"** (أف٦: ١١، ١٣).

❖ الجهاد مطلوب ولا ننكر أهميته؛ ولكن الجهاد بدون أبوة اللَّه لنا لا يساوى شيئًا.. فرسالتنا الأساسية في جهادنا الروحي هي أن نقبل عمل اللَّه فينا ونتمسك به. واجبنا أن نسمح للَّه أن يفجِّر النور في حياتنا.. وأن نحبه من كل القلب سامعين وعاملين بوصياه مثلما يقول المرنم: "سأسْمعُ ما يتكلَّمُ بِهِ الربُّ الإلهُ، لأنه يتكلَّمُ بالسلامِ لِشعبِهِ ولِقدِّيسِيهِ وللذين رَجِعوا إليهِ بكُلِّ قلبِهِم" (مز ٨٤: ٩).

❖ يجب على الراهب أن يكون اهتمامه هو أن يكمّل جهاده الرهباني، وأن يكون صورة للحياة الملائكية التي للرهبنة.

❖ في طريق الرهبنة يجد الراهب فرصة لمراجعة نفسه وفحصها جيدًا، ومحاسبتها، وتبكيتها على خطاياها.

❖ الإنسان القوي روحيًا يستطيع أن يقود المسيرة، لا يقوده الجسد، بل هو يقود جسده بقوة إلى أن يأتي به إلى موضع الخلاص الأبدي.

❖ الراهب الذي له روح قوية، يستطيع أن يمنع الجسد من أن يخطئ. أما الراهب المتراخي فإنه يفقد مخافة اللَّه في حياته.

❖ الإنسان الذي يحب اللَّه بقوة ويسلك بالروح، لا يستطيع الجسد أن يسيطر عليه.

❖ الإنسان الذي يعمل أقصى ما يستطيع في جهاده مع اللَّه، ينظر اللَّه إلى أمانته، ويعطيه ما هو أعظم. إذا اقتنى ثمار الروح القدس يعطيه اللَّه مواهب الروح القدس. "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ" (غل ٥: ٢٢، ٢٣) وأما مواهب الروح القدس هي أن يعرف الإنسان الأسرار الإلهية، أو أن يصنع العجائب. الذين يزدادون في حياة الشركة مع اللَّه يرفعهم فوق مستوى العالم المنظور بمواهب فائقة للطبيعة.

❖ المتاجرة في الوزنات معناها أن الراهب يتقدم دائمًا في حياته الروحية، وينتفع من زيارات النعمة. وإذا وجد تعزية في قراءة الكتب المقدسة، يستفيد من هذه التعزية.

❖ إذا كنت أمينًا على أفكارك أثناء اليقظة، يعطيك اللَّه أفكارًا مقدسة أثناء النوم.

❖ عندما يرى القديسون عمل اللَّه في حياتهم، يزداد إحساسهم ويقينهم بوجود اللَّه، فترتفع مشاعر الإيمان داخل قلوبهم، ويستعدون لمرحلة أعظم في الجهاد.

❖ حياة الرهبنة تحتاج إلى جدية، وأن يشعر الراهب أنه توجد معركة حقيقية مع العدو "لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ" (١بط٥: ٨).

❖ هزيمة الشيطان تكون من خلال الحياة الروحية العميقة. فالإنسان الذي له روح قوية، يستطيع أن يمنع الجسد من أن يخطئ.

❖ الإنسان الأمين على حواسه يعطيه اللَّه قداسة المشاعر، والأمين على مشاعره يعطيه اللَّه نقاوة الأفكار، والذي يصلي بعاطفة يعطيه اللَّه أن يصلي بالروح.

❖ كل جهادنا في حياتنا الروحية، وممارساتنا لحياة التوبة لكي نكون في لحظة الانتقال لنا دالة ويكون لنا إحساس بأبوة اللَّه ولا نفقد ثقتنا فيه.

❖ كلما يجد الراهب نفسه بدأ أن يتهاون أو يتساهل في حياته الروحية داخل الدير؛ فليتذكر أنه ترك أسرته ولم يهتم بحزنهم على

فراقه، وترك كل الناس من أجل أن يصنع ثمرة في طريق ربنا... فيستمر في جهاده.

❖ لابد أن يصنع الراهب في الدير الذي يعيش فيه ثمرة روحية تفرح قلب اللَّه؛ فلم يجبره أحد أن يأخذ طريق الرهبنة بل هو الذي اختاره بنفسه؛ فلابد أن يسلك في حياة تسمو فوق العالم بكثير.

❖ لو لم يجاهد الراهب الجهاد الحسن، فلن تكون لديه قوة يُحطّم بها مملكة الشيطان في يوم انتقاله من هذا العالم. النفس الساهرة لا يمكن أن يشغلها شيء آخر يبعدها عن اللَّه.

❖ المعركة مع الذات تستمر لآخر لحظة في حياة الراهب، فلذلك لابد أن يكون الراهب حريصًا ومتيقظًا جدًا، ولا يُحارب في اتجاه واحد ويترك باقي الاتجاهات.

❖ الراهب الذي يسمح للأشواك أن تنمو في حقل حياته يتعب كثيرًا في تنقية حقله، فاحفظ قلبك طاهرًا لكي يكون طريقك إلى الملكوت سهلاً ممهدًا.

❖ في الوقت الذي نشعر فيه أننا غير محتاجين للجهاد الروحي، هذا هو الوقت الذي من الممكن للشيطان أن يصوب سهامه

الروحية. لذلك قال السيد المسيح: "انْظُرُوا! اسْهَرُوا وَصَلُّوا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ" (مر١٣: ٣٣).

❖ الرجاء يلزمنا لكي نثبت في جهادنا وحربنا ضد الشيطان؛ منتظرين إعلان ملكوت السماوات. **ومرساة الرجاء** تجعل أنفسنا تستمر في الحرب الروحية حتى نصل إلى ميناء السلام.

❖ الراهب المجاهد هو من يشعر أنه جندي مسلح حامل كل الأسلحة الروحية مستعد ومهيأ دائمًا للقتال يدرك أن العدو يترصده في كل خطوة.. وفي مقابل ذلك معه أسلحه قوية جدًا أقوى من التي مع العدو، ومجرد اليقظة الدائمة وحمل سلاحه باستمرار يضمن له الانتصار والنجاة؛ لأن قوة اللَّه هي التي تعمل معه وتعطيه النصرة.

❖ الجهاد الروحي يحتاج إلى يقظة وثقة في مواعيد اللَّه. فلا نخاف ولا نستهين في الحرب.. ونظل طوال حياتنا وإلى آخر لحظة من عمرنا في هذه اليقظة المستمرة..

❖ العفة يجب أن تكون في القلب من الداخل. ولا يكفي عدم ارتكاب الخطية بالفعل، لكن ولا حتى بالفكر، ولا حتى مجرد رغبة كامنة في الداخل. فالعفة هي كراهية الخطية ومحبة البر.

❖ العفة تحتاج تواضع في القلب وخشوع في الداخل؛ فأكثر شيء يهزم شيطان الزنا هو التواضع والانسحاق. قال الآباء القديسون: "الطاعة والمسكنة يخضعان لنا الوحوش"، "ولو أقام الغضوب أمواتًا فما هو بمقبول عند اللَّه".

❖ أخطر شيء بالنسبة للإنسان أن تمر على حياته فترات يعتبر نفسه فيها إنه غير محتاج إلى الجهاد الروحي. ومثل هذا الإنسان يخاطبه الرب في سفر الرؤيا قائلاً: "لأَنَّكَ تَقُولُ إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَائِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ" (رؤ٣: ١٧).

❖ أي انحراف عن طريق الفضيلة في الرهبنة سببه هو الاستهتار بالمعركة، أو الاستخفاف بقوة العدو، أو عدم الإحساس أن توجد معركه حقيقية ... معركة لا تهدأ أبدًا فلا توجد هدنة إطلاقًا.. أي عدو مسلح في العالم أحيانًا يوافق أن يدخل في هدنة مع خصمه لكي يستريح الجيش ويلتقط أنفاسه.. أما إبليس عدونا لا يوجد عنده هدنة أبدًا لا بالليل ولا بالنهار، لا صيف ولا شتاء.. لا في فترة الشباب ولا في سن الشيخوخة.. ويقول الكتاب: "اُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ" (١بط ٥:٨).

❖ الجهاد الروحي فيه قمع وإماتة للجسد؛ ولكن ليس المقصود إماتة الجسد نفسه ولكن إماتة أهوائه الشريرة.. وبولس الرسول يقول: "بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضاً" (١كو٩: ٢٧).

❖ يقول معلمنا بولس الرسول أيضًا: "فَقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ عِبَادَتُكُمُ الْعَقْلِيَّةَ" (رو١٢: ١)... ليس معناها أن يذبح الإنسان جسده، ولكن يذبح مشيئة الجسد... ذبيحة حية مقدسة أي مخصصة للَّه. "مرضية عند اللَّه" أي يتنسمها اللَّه رائحة رضا وسرور.

❖ حينما يدرك الإنسان مقدار ضعف إمكانياته الشخصية، وشدة احتياجه إلى قوة اللَّه لتعينه في جهاده، فإن اللَّه يعمل فيه بقوة.

❖ حينما تحارب الشيطان بقوة السيد المسيح لابد أنك سوف تنتصر، لكن إذا حاربته بقوتك الشخصية، فلن تُكلل بالنصرة على الإطلاق.

أدب الشياطين باسم الرب يسوع لأنه لا يوجد سلاح ضدهم أقوى منه في السماء أو على الأرض

يوحنا الدرجي

❖ الراهب الذي يشعر بضعفه يطلب معونة اللَّه باستمرار، فيعطيه النصرة والغلبة على الشيطان، أمّا من يعتز بقوته، فمهما كان قويًا فالشيطان أقوى منه.

❖ عندما يشعر الإنسان أنه ضعيف جدًا، اللَّه يعمل معه بقوة ويتمجد، "لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ للَّهِ لاَ مِنَّا" (٢كو٤: ٧).

لا تظن في وقت من الأوقات إنك وصلت لدرجة

أصبحت فيها فوق حرب الشياطين،

ولذلك يستحسن أن الإنسان

يسلك باستمرار بتدقيقٍ وبخوفٍ في حياته.

(من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث)

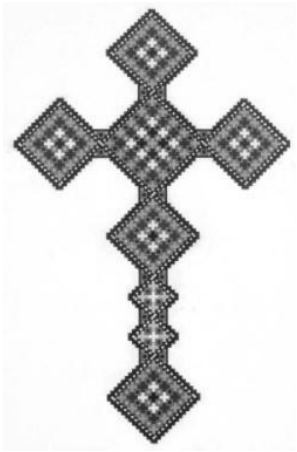

الفصل الثامن

الصلاة والتسبيح في حياة الراهب

الصلاة والتسبيح في حياة الراهب

الصلاة والتسبيح

حياة الصلاة في الرهبنة

❉ حياة الصلاة في الرهبنة تمثل الخطوط الأمامية في الحرب الروحية في الكنيسة من أجل سلامتها، ومن أجل خلاص النفوس والانتصار على جيوش الشياطين الجرارة التي تحارب العالم. إن سر قوة الكنيسة القبطية برغم كل الضغوط التي وقعت عليها على مر العصور هو حياة الرهبنة وما فيها من صلوات لا تنقطع.

❉ صلاة الراهب في القلاية هي صراع مع اللَّه، فهو يحرك السماء لكى تعمل. وتستطيع صلاته أن تغير وجه التاريخ كله.

❉ كل مرة يقف فيها الراهب ليصلّي بعاطفة واتصال، فإنه يستميل قلب اللَّه. "بِدَعْوُنِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ. أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ" (مز ٩١: ١٥).

❉ الصلاة هي النجاة للمجاهدين من فخاخ العدو، وهى الانحلال من اهتمام الجسد للاهتمام بالروح.

❉ الصلاة هي تذوق للحياة الأبدية. فالرهبان هم حلقة اتصال بين السماء والأرض.

❉ قد يعيش راهب في الدير كثيرًا وحياته لا تتغير، لأن صلاته روتينية لا يتصل فيها مع اللَّه. فالصلاة هي دخول إلى حضرة اللَّه، وهى الفرصة التي نصطبغ فيها بصبغة الروح. "وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضاً يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا" (رو٨).

❉ التحرر من الخطية سهل جدًا لإنسان وجد الطريق إلى الصلاة بفهم وإيمان وعاطفة، وبروح الانسكاب والخشوع بين يدى اللَّه.

❉ لا يمكن أن يرتكب إنسان خطية في وقت يكون فيه متصل باللَّه ويشعر بمخافته. فالصلاة هي التي تصل بنا إلى بر الأمان.

❉ الراهب عمله الأساسي هو الصلاة، نحن نريد الصلاة التي فيها يقول المصلي للرب: "لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي" (تك٣٢: ٢٦)... والصلوات مع الأصوام تستطيع أن تنقل الجبال.

❉ الصلاة باتضاع هي أُم جميع الفضائل.. وهى مصدر النعم والبركات كلها في حياتنا الرهبانية.

❉ من الممكن أن يغيّر إنسان وجه التاريخ بصلواته. في كل مرة يقف ليصلى بإيمان يجتذب اللَّه للعمل بقوة واقتدار وسوف يسجل هذا في سجل الأبدية. "اسْأَلُوا تُعْطَوْا. اطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ" (لو١١: ٩).

❉ يمكن أن يمنع اللَّه كوارث كثيرة لأجل راهب واحد يعيش في عشرة قوية مع اللَّه "طِلْبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا" (يع٥: ١٦). بواسطة الصلاة نحقق ما يعجز عن تحقيقه جميع البشر.

❉ حياة الصلاة ليست مجرد تكميل قوانين، بل في كل مرة يقف فيها الراهب ليصلى يشعر أنه يحرك السماء لكى تعمل.

❉ الراهب الذي يعيش في عشرة قوية مع ربنا ويتذوق حلاوة الوجود في حضرته؛ يتحرر من الشهوات العالمية، وتصبح شهوة قلبه دائمًا هي السيد المسيح؛ كقول النبي: "إِلَى اسْمِكَ وَإِلَى ذِكْرِكَ شَهْوَةُ النَّفْسِ" (إش٢٦: ٨).

❉ عندما تقف لتصلي؛ قف أمام اللَّه بعاطفة واشتياق وليس كمن يؤدى واجبًا.. اللَّه لا يريد صلاة الواجب.. وإذا وقفت قدام اللَّه بإحساس أنك تقدم شيئًا للَّه وليس بإحساس المحتاج، فصلاتك هذه لن تجد قبولاً.

❉ قف في الصلاة كمن يحتاج إلى اللَّه –دائمًا في موقف الاحتياج– ولابد أن تشعر أنك أخذت شيء من اللَّه في صلاتك... أخدت نعمه، وبركة، ورضا ربنا ونعمته الإلهية واشراقة وجهه عليك..

❉ الراهب الذى يمسك باللَّه في الصلاة، ولا يتركه إلى أن ينال منه بركة وحياة، إنسان يحس بقيمة الوجود مع اللَّه، وقيمة الوقوف بين يديه. هذا هو الراهب الذى يمكن أن صلاته تغيّر حياته. باستمرار يتقدم في روحياته، باستمرار تظهر فيه ثمار الروح القدس، باستمرار ترتعب منه الشياطين، وتُهزَم أمامه.

❉ حياة الصلاة هي طريق القداسة الحقيقية، بشرط أن تكون صلاة مقدَّمة من قلب فاهم ومنسحق. صلاة بعاطفة، بفهم، بإيمان، باتصال حقيقي بين الإنسان واللَّه.

❉ عندما يسكت اللسان يجد القلب فرصته في الكلام، وعندما يسكت القلب، تجد الروح فرصتها في مخاطبة اللَّه. والفرح بالوجود معه.

❉الصلاة هي الملجأ الذى نلتجئ إليه في وقت الضيق والرب يقول "ادْعُنِى فِى يَوْمِ الضِّيقِ أُنْقِذْكَ فَتُمَجِّدَنِى" (مز ٥٠: ١٥).

❉ الصلاة هي تنقية للنفس وتحرر من سلطان الخطية ومن كل رباطات الشياطين، وهى دخول إلى حضرة الملك.

❉ الصلاة هي السُلم الروحاني الذى يرفع الإنسان من الأرض إلى السماء، وهى شركة مع الملائكة السمائيين في حياة التسبيح.

❉الصلاة هي موت عن العالم وعن حركات الجسد... وعندما نموت عن حركات الجسد تنطلق أرواحنا.

❉ الصلاة هي انطلاق من حالة الارتباط بالعالم إلى حالة التحليق في سماء المجد وسماء الروح.

❉ الصلاة هي دعوة للإنسان أن يشعر أن حياته مثل سُلم يعقوب منصوبة على الأرض، ورأسها يمس السماء؛ والرب واقف عليها، وملائكة الرب يصعدون وينزلون عليها باستمرار.

❉ الصلاة هي قلب مشغول بالسماء.. قلب مشغول بالأبدية.. قلب مشغول بالملكوت، وبشخص السيد المسيح الفادي... قلب مشغول بمعرفة أسرار اللَّه.. أسرار الحياة الأبدية نفسها. "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ

الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يو١٧: ٣).

❉ المخدع الحقيقي في الصلاة هو مخدع القلب. وإغلاق الباب هو إغلاق أبواب الفكر والحواس الخارجية والانحصار في الحديث مع اللَّه. والصلاة العميقة هي المؤثرة في قلب اللَّه المحب.

❉اطرح ضعفك أمام اللَّه لكى يعمل فيك بقوته الإلهية؛ ولكى يكون لك موضعًا في ملكوته السماوي.

الصلاة السهمية

❉ الإنسان المتضع يشعر بضعفه فيلجأ إلى اللَّه بالصلاة السهمية في كل وقت طالبًا المعونة؛ فتأتى له المعونة الإلهية سريعًا بكل قوة فتنقذه.

❉ أفضل وسيلة لمحاربة الخطية هي الهروب منها بسرعة، مع صلاة القلب (يا ربى **يسوع المسيح** خلصني) فنجد النجاة.

❉ صلاة (يا ربى **يسوع المسيح** ارحمني) هي من أقوى الصلوات فاعلية في الحروب الروحية ضد الشياطين لأن مجرد ذكر اسم "يسوع المسيح" ترتعب منه جيوش الشياطين. "وَلَبْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ

الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ" (أع ٤: ١٢).

❉ فلنردد اسم يسوع من عمق قلوبنا ولا نكف عن ترديده بكل الثقة والإيمان. فليصرخ كل منا قائلاً: (يا ربى يسوع المسيح ارحمني). "«يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي!»" (لو١٨: ٣٨) "فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ ابْتَدَأَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ: «يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي!»" (مر١٠: ٤٧).

❉ صلاة يسوع (الصلاة السهمية) هي صلاة مهمة جدًا في الحرب الروحية؛ فبها يكون الإنسان قويًا مرهبًا كجيش بألوية طاهرًا كالشمس. كما قيل عن النفس المحبة للمسيح "جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ" (نش٦: ١٠).

❉ اسم يسوع يحمل قوة اللَّه للخلاص ولا يوجد اسم في الوجود له فاعلية الخلاص مثله بالنسبة للبشر. "فَلْيَكُنْ مَعْلُوماً عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمُ الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِذَاكَ وَقَفَ هَذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحاً... وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ" (أع٤: ١٠، ١٢)

❉ الصلاة الدائمة هي التهاب القلب بمحبة اللَّه وتذكر أحكامه ووصاياه باستمرار.

❉ الصلاة الدائمة تُلهب القلب بمحبة اللَّه. والوقوف أمام اللَّه بعاطفة واشتياق، ويمنح المصلِّى حُلّة نورانية تؤثر في نفوس الآخرين.

❉ عندما يدخل الإنسان إلى الصلاة يشعر بالوجود مع اللَّه ويخرج من حضرة الصلاة ويشعر أنه لازال قائمًا أمام اللَّه **ولا يخرج من الصلاة إلاَّ ومعه اللَّه** ويقول له: "**إِنْ لَمْ بَسِرْ وَجْهُكَ فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ هَهُنَا**" (خر٣٣: ١٥).

التسبيح

❉ مَن يشتاق إلى السماء لابد أن يكون له علاقة بالسمائيين ويتعلم لغتهم التي هي الصلاة والتسبيح. والإنسان الذى يتسلح بكل أسلحة الروح لا تقوى عليه حروب الشياطين ويستطيع أن ينطلق ويحلِّق في السماويات.

❉ التسبيح وسيلة لنزداد في حب اللَّه، من خلال الألحان والتسابيح نحب اللَّه، من خلال حب اللَّه تمتلئ أفواهنا بالتسابيح. الملائكة

تسبح اللَّه من أجل صفاته الجميلة ومن أجل مجده ونوره وإعلاناته وحكمته. ونحن **نسبحه من أجل محبته العظيمة وخلاصه العجيب وأعماله التي لا يُعبّر عنها.**

❊ كل الكائنات التي في السماء تُسبِح اللَّه تسبيحًا متواصلًا في فرح لا يُعبَّر عنه في النور، وهكذا سوف تكون الحياة الأبدية "لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ" (رؤ ١٩: ٧).

❊ مَن يرتّل ويسبح مع الملائكة يصير جزءًا لا يتجزأ من مملكة اللَّه، ويزيد المدح للَّه بسبب شركته مع الملائكة في حياة التسبيح.. ليتنا نشتاق ونتوق دائمًا –ولو بقدرٍ محدودٍ– أن نشعر هذا الشعور أثناء زيارات النعمة.. ليس هذا افتخارًا من الإنسان بنفسه، كلا.. إنما شعور بأنه يفرّح قلب اللَّه ويفرّح الملائكة.

❊الراهب المشغول بالأبدية، يملأ حياته بالتسابيح والترانيم والصلاة الدائمة. ولا تشغله التقلبات الموجودة في العالم عن حياة الصلاة والتسبيح.

❊ النصرة ضرورة لازمة لحياتنا اليومية. من يَمِّل ويسأم من التسبيح ويتوقف عن تسبيح اللَّه فقد توقف وتخلّى عن النصرة الروحية في حياته.

❊ الذى يتوقف عن التسبيح وتخلو حياته من التسبيح؛ يجد الشيطان موضعًا فيه.

❊ الذين اختاروا حياة الصلاة والتسبيح؛ قد اختاروا أروع أسلوب في الحياة مع اللَّه، وتشبَّهوا بملائكة الحضرة الإلهية، أو بخدام العرش الذين يلازمون العرش الإلهي نهارًا وليلاً، ويسبحونه بأصواتٍ لا تفتر وأفواهٍ لا تسكت.

❊الصلاة والتسبيح لغة السمائيين؛ فمَن يشتاق إلى السماء لابد أن يكون له علاقة بهم ويتعلم لغتهم التي هي الصلاة والتسبيح.

❊ مَن يعيش حياة الصلاة والتسبيح ويدخل في عشرة مع الملائكة؛ يحيا حياة سماوية، ويشعر بغربته على الأرض.

❊ عندما يكون فكرنا سماويًا.. نشترك مع الملائكة في التسابيح والصلوات على سُلم يعقوب.

❉ أحيانًا تدور الشياطين حول أسوار الدير وتصرخ من صلوات الرهبان وتسابيحهم. فالراهب موجود داخل كتيبة أو لواء روحي مدرّع ومدجّج بالأسلحة.

❉ الراهب الذي يريد أن يمتلئ من الروح القدس، عليه أن ينشغل بالصلاة والتسبيح.

❉ إذا كان الراهب ضعيفًا ومتعبًا وسبّح بقوة، يكون مثل السيد المسيح عندما صرخ على الصليب، هذه الصرخة فتحت باب الفردوس. فيكون دائمًا قويًا حتى في وقت الضعف.

❉ الراهب الذي يمتلئ قلبه من التسبيح، يفرّح قلب اللَّه والملائكة. وتكون حياته منيرة، وليس للشيطان مسكنًا في قلبه.

❉ ما أجمل أن نمجد اللَّه في صلواتنا، وأن تتلذذ أفواهنا بتمجيده. لأننا حينما نمجده تتقدس أفواهنا، وتبتهج قلوبنا بمشاركة السمائيين.

❉ الإنسان الذي يستطيع أن يسبح اللَّه هو إنسان يملأ النور قلبه وحواسه.

❉ من يريد أن يعيش حياة روحية مع اللَّه، ويدخل في عشرة قوية معه، عليه أن يعيش حياة التسبيح.

❊ ممارسة الصلاة والتسبيح وسيلة لتذوق الحياة السماوية.. واختبار حياة الإيمان والاتكال على اللَّه، والغنى الكبير لمن يسلك بالإيمان... الراهب الذي يختبرها في حياته يرى كيف تتدفق الخيرات بين يديه وهو لا يملك شيئًا. مثلما قال معلمنا بولس الرسول: "كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ. كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ" (٢كو٦: ١٠).

❊ التسبحة لا تصح أن تكون تأدية واجب، بل يجب أن تكون منهج حياة كمقدمة للتسبيح في السماء.

❊ اللسان الذي يملأه اللَّه بالتسبيح، يقدم كلمات اللطف والحب والوداعة.

❊ إن الرهبان والراهبات هم بشر سماويون أو ملائكة أرضيون إنهم صاعدون على سلم يعقوب يحيون حياة الصلاة والتسبيح.

❊ إذا كان القلب به شر أو كبرياء عندما نعبد اللَّه ونسبحه، فذبيحة التسبيح التي نقدمها ذبيحة معيوبة.

❊ الراهب في وسط مجمع التسبيح، كأنه وسط محفل تشتهى الملائكة أن تحضره... حينما تدخل مجمع التسبيح لابد أن تعلم أن هذا محفل، والملائكة نفسها تشتهى أن تحضر فيه لذلك نقول:

{السلام للكنيسة بيت الملائكة} فتذهب إلى مجمع التسبحة وأنت متهلل وتكاد تطير فرحًا؛ لأن هناك سوف تتقابل مع الملائكة وأرواح القديسين وتقول فلنسبح مع الملائكة قائلين "المجد للّه في الأعالي...".

❉ عندما تسبح للَّه أو تشكره أو تمجده تشعر أنك أخذت... أخذت بركة هذا التسبيح... أخذت بركة الوجود في حضرت اللَّه، أخذت شرف عظيم لا تستحقه؛ أن تقف أمام ملك الملوك ورب الأرباب وأن تتحدث إليه ويسمعك ويدخل معك في حوار ويكلّمك ويستجيب لجميع ما تطلبه منه. ولذلك في كل مرة تقف للصلاة تقول: (من أنا يارب الغير مستحق أن أقف قدامك) وتشكره أنه سمح لك أن تقف بين يديه.

صلاة المزامير

❉ **صلاة المزامير** هي **درب السماء**.. هي **سُلَّم يعقوب**، والوسيلة التي تزداد بها حياتنا الروحية في القوة باستمرار.

❉ القوانين و**صلاة المزامير** ليست ثِقلاً علينا إنما هي **مقويات الحياة الروحية**، هي **ينابيع الماء الحى** التي نرتوى منها، **وسر قوة الحياة في طريق الملكوت.**

❉ المزامير هي **مفاتيح السماء ومفاتيح حضور ربنا ومفاتيح قلب اللَّه؛ فهي صلوات موحى بها من اللَّه.** وكأنه يقول: أعطيتكم هذه المزامير؛ حتى تُصلّوا لي بها؛ لأنها هي الصلوات التي عندما تُقال بفهم وعاطفة وحب، تجعلني أسكب نعمتي فيكم بغزارة.

❉ المزامير هي مدرسة الحياة الروحية ومدرسة للصلاة، وقوة للانتصار على الشياطين.

❉ قوانين المزامير هي الوسيلة التي بها تستمر غيرتنا المقدسة، والتي بها نزداد أكثر فأكثر في المحبة والمعرفة والفهم حتى نميّز الأمور المتخالفة.

❉ المزامير هي لقاء عذب بين اللَّه والإنسان. وهذا هو سبب جمال المزامير فهي ليست مجرد تملية من اللَّه لأقوال إلهية لكنها تعبير عن حالة الإنسان بكلمات بوحى إلهى من خلال شعور الإنسان بواقعه المعاش. هي نوع من اللقاء بين ما هو إلهي وما هو إنساني.

❉ المزاميـر حصـن لحيـاة الإنسـان الروحيـة، منهـا ترتعـب الشياطين.

❉ المزامير معين في الجهاد تستطيع أن تحفظ الإنسان في جهاده الروحي وفى علاقته مع اللَّه، في حربه ضد الشيطان، وتستطيع أن تقيمه من عثرته ومن سقوطه، وأن تثبته في حياة النصرة لكى يقوم في حياة البر والطهارة.

الفصل التاسع

الراهب والمجمع

الراهب والمجمع

الراهب والمجمع

ينبغي أن يتحاشى الراهب الساكن مع مجمع الدير أحد تطرفين: كثره الخلطة مع الرهبان وفقدان حياة السكون في القلاية، وأيضًا يتحاشى العزلة عن حياة المجمع بحجة السكون والبعد عن الآخرين.

ينبغي أن يشعر الراهب أنه جاء لكي يتغرب عن العالم والعلمانيين، ليس لكي يتغرب عن إخوته الرهبان. يجب أن يضع هذا في قلبه منذ البداية. هو **يموت عن العالم لكي يعيش في عالم جديد** الذى هو الدير، لكن لا يموت عن العالم لكي ينفر من مجمع الدير ويعتبر أن هؤلاء الرهبان أصحاب مشاكل ويفضل أن يتخلص منهم ويبتعد عنهم؛ فضيلة الاتضاع لن تُقتنى إلاَّ من خلال احتمال متاعب قد يتعرض لها الراهب من الآخرين.

الراهب الذي يطلب الوحدة، يجب أن يكتسب أولاً محبة الرهبان، وأن يشعر الدير بأن هذا الراهب قد تعب كثيرًا في الدير، وخدم الجميع، وكل راهب يشعر أن له بركة وتذكار في قلايته من

تعب هذا الأب قبل خروجه إلى الوحدة، بل وجدران الدير نفسها تشهد بتعبه وسهره.

✍ إذا أراد أحد الرهبان أن يعيش حياة الغربة فينبغي أن تكون غربة حقيقة وليست مجرد تظاهر بالوحدة... ينبغي أن يتزايد الراهب في الغربة عن العلمانيين والخلطة بهم ويستمر في علاقاته مع الرهبان، وعندما يصل إلى كمال الغربة بالنسبة إلى زوار الدير وإلى أهله، حينئذ يبدأ يتغرب بالتدريج عن مجمع الشركة في الدير عن طريق الوحدة.

✍ الوضع السليم بالنسبة للراهب الذى يسكن فترة في قلاية في الدير قبل خروجه للوحدة، أن يشعر الجميع أن قلاية هذا الراهب بركة في الدير –دون أن يتكلم هو عن نفسه أو يسعى هو لذلك– **يكون قد سكن في قلوب الرهبان جميعًا قبل أن يخرج إلى الوحدة،** جدران الدير كلها تشهد بدموعه وصبره وصلواته واحتماله، كنائس الدير تشهد باتضاعه وروحانيته ومسكنته، ويتذكرونه بكل خير إن كان قد انتقل إلى السماء أو إن كان قد خرج إلى الوحدة، **بركته على كل أحد وبركة كل أحد عليه.**

في حياة الشركة؛ الإنسان الروحي يتعامل مع الجميع بأسلوب بسيط، يأخذ كل الأمور ببساطة، لأن ليس له معركة مع شخص بذاته، فهو يحارب الشياطين حروب روحية. **أما البشر الذين حوله فهم زملاء طريق**، ودائمًا يقول يا رب أعني وأعنهم... "فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ" (أف٦: ١٢).

الراهب الذي يسلك ببساطة... الذى هو للَّه والسيد المسيح حاضر دائمًا في حياته. نجده إنسانًا سهلاً؛ لا يوجد عنده أبدًا أي أمر مُعقّد، يأخذ كل الأمور ببساطة؛ لذلك نقول أنه حتى الصوم والتداريب الروحية والقوانين وكل هذه الأمور لا يجب أن نتركها تتحول إلى مشكلة في علاقتنا مع بعضنا البعض، فكلها أمور ممكن أن تمر في محبة، كما يقول الكتاب: "لِتَصِرْ كُلُّ أُمُورِكُمْ فِي مَحَبَّةٍ" (١كو ١٦: ١٤)؛ فلا يوجد وقت نضيعه في الغضب؛ لأن لدينا هدفًا روحيًا أسمى بكثير.

الراهب الذي يسلك في المجمع باتضاع؛ لا يزعجه شيء لأن لديه ردود تتوافق مع مشاعر الاتضاع الكائنة في قلبه.. وبمشاعر الاتضاع الداخلي يواجه كل المواقف بالمحبة والوداعة حتى يكسب

الآخرين بتواضعه ومحبته ورقة شعوره. يدقق في اختيار الكلمات التي تخرج من فمه لكي تكون صالحة للبنيان. "لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ" (أف٤: ٢٩).

الراهب الحكيم لابد أن يستفيد من الآباء الرهبان الموجودين بالدير ولا ينشغل بضعفات الآخرين لأن الآباء قالوا: (الحكيم ينظر إلى فضائل غيره ليقتنيها، والجاهل ينظر إلى ضعفات غيره ليدينه عليها).

في الطريق الروحي يجد الراهب في تعامله مع الآباء الرهبان وسيلة لاقتناء الفضائل، من خلال مشاهدته لفضائلهم الروحية، لأن هناك فرقًا بين أن يقرأ الإنسان عن الفضيلة وبين أن يتلامس معها على مستوى الواقع. فالتلامس مع الفضيلة على مستوى الواقع؛ يجبر الإنسان إجبارًا على أن يطبقها عمليًا في حياته.

الإنسان مهما أحب نفسه في أنانية لا يستطيع أن يحبها أكثر من محبة الكثيرين لها؛ إن هو تخلى عن ذاته ونسي نفسه في سبيل الآخرين متمثلاً بالسيد المسيح الذي قال: "كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مت٢٠: ٢٨).

في الرهبنة مطلوب أن يعيش الراهب حياة البساطة، ويكون واضحًا وصريحًا، لا يعرف الغش أو الكذب أو اللف والدوران.

لابد لنا من الحرص والانتباه لكي نحفظ نقاوتنا، ونحفظ علاقتنا مع اللَّه، لا تشوبها شائبه لئلا نكدّر الجماعة وقت الفرح.. وإذا تلوث ثياب العرس نسرع إلى تنظيفه لئلا نسبب حزنًا وسط الجماعة.. فأيام الفرح تدفعنا الى مزيد من اليقظة لكي لا نفقد سلامنا..

الذى يرفع الآخرين في نقاوة قلب يرفعه الجميع ويحبونه وينال كرامة من الجميع ويعاين مجد اللَّه في ملكوته بسرور. فلابد أن يكون الراهب هكذا لا يحتقر الآخرين بل الجميع إلى فوق في نظره.. "فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ احْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفاً، وَتَوَاضُعاً، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ اَنَاةٍ" (كو٣: ١٢).

الإنسان القريب من اللَّه، يعطيه اللَّه حكمة تساوي حكمة الشيوخ. يقدِّم كلمات المجاملة لمن يخطئ في حقه وهذه الطريقة تشجّع المخطئ لكي يصلح أخطاءه. واذا أراد أن يوجه أخيه المخطئ ينسب الخطأ إلى نفسه بلياقة ولطف، ويطلب منه الصلاة

من أجله أن يصلح هذا الخطأ. بهذا الأسلوب يمكن للإنسان أن يبتعد عن أخطاء كثيرة جدًا منها خطايا الإدانة والغضب...

✍ هناك مشاكل تحل بالعمل الداخلي، وبلوم النفس، واللجوء إلى الصلاة من القلب بإيمان. يبتعد الراهب عن الصدام مع الآخرين.. كما يقول الكتاب عن السيد المسيح: "الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضاً وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ" (١بط٢: ٢٣). هذا معنى "يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ" أي أنه يكون واثقًا تمامًا أنه يوجد إله ضابط للكل، ويرى كل شيء، وبذلك يشعر الإنسان بأبوة اللَّه المستمرة.

✍ الراهب الذي يحزن من وجود ضعفات له داخل حياة المجمع ويظن أن البعد أو ترك المجمع هو الحل، متى سيتعلم أن يصلح نفسه عن طريق الصلاة؟ الضعفات، قد تكون سُلَّمًا يساعد الإنسان على أن يرتقي في حياة الصلاة، يشعر في داخله أن له ضعفات تحتاج إلى إصلاح.

✍ إذا حاربك الشيطان بأن من حولك (المجمع) لا يحبك، فلا تهتم بذلك، بل قل لنفسك "علامَ يحبني من حولي؟ فأنا لا أستحق أن أُحَب". اتضع وأنت تستريح.

مهما حاربت الشياطين الإنسان في حياة الرهبنة، فسوف يجد النجاة في الاحتماء في الحياة داخل الدير. ويشعر الراهب أن صلوات الإخوة في الدير تسنده.

عندما تواجه الراهب مشكلة ليس لها حل ويحاول أن يصلي بحرارة ويرسل من قلايته –عن طريق الصلاة– ملائكة السلامة أو عمل الروح القدس؛ عندما يخرج من قلايته يجد العاصفة قد هدأت والأبواب تتفتح ويري فاعلية الصلاة.

لكي ينجح الراهب في حياة الشركة داخل الدير لابد أن يقتني الفضائل الروحية، يمشى للميل الثاني ويخرج عن ذاته ويخدم الآخرين؛ فيعيش حياة المسكنة بالروح... لأن السيد المسيح قال: "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ" (مت٥: ٣).

لو تعود الراهب أن يلقي بالملامة على نفسه سيستريح ويشعر بالسلام الداخلي. أما إذا دخل قلايته وهو شاعر أن الآخر هو الذي أخطأ؛ ستكون القلاية آتونًا، ويفقد سلامه في القلاية. ولكن إذا دخل القلاية وهو يلقى بالملامة على نفسه؛ سيشعر بسلام داخلي ويطلب من اللَّه أن يساعده في أن يصلح أخطاءه.

هناك مشاكل تُحل بالعمل الداخلي. العمل الداخلي الذي نقصده إلى جوار لوم النفس هو اللجوء إلى الصلاة. الإنسان الذي يشعر بداخله أنه أخطأ فمن المؤكد أن اللَّه سوف يعطي له نعمةً؛ لأنه سيلقي بالملامة على نفسه؛ فالرب سيتحدث في قلب الآخر أن يسامحه من كل قلبه، أو أن يعتذر له.

في تعاملاتك داخل مجمع الشركة لا تبني الأمور على أساس ملاحظات واستنتاجات وتُكَوِّن عداوة مع الآخرين، **فالمحبة لا تظن السوء** (انظر ١كو١٣: ٥).

الذي يعيش في الدير لكى يسير في طريق ربنا لابد أن يَستُر على خطايا الآخرين، لابد أن يطيل أناته عليهم، ويحتمل ضعفاتهم، ولابد أن يلوم نفسه قبل أن يلوم غيره. ينظر للآخرين بعين الرجاء، المحبة التي ترجو كل شيءٍ. "بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْمَحَبَّةِ" (أف٤: ٢).

الإنسان الحكيم يحاول أن يستفيد من فضائل الآخرين لكي يتعلم منهم الفضيلة ويكون تصوّر قلبه للخير؛ لا يدين الناس ولا يظن فيهم السوء. أما الذى يظن السوء في الآخرين؛ هو إنسان تصور قلبه شرير. فاحذر لئلا يكون النور الذى فيك ظلامًا.. احذر

لئلا يصير قلبك معملاً للشياطين. "فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَماً فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!" (مت٦: ٢٣).

❧ لا تظن السوء في الآخرين بل ابحث عما فيهم من خير وحينئذ تستطيع أن تحب الجميع.. وإن أساء إليك أحد لا تسرع إلى الحكم عليه وإلى إدانته وتسرع إلى الكراهية من نحوه؛ بل اجلس إلى نفسك وفكر في الأعمال الكثيرة.. أعمال المحبة التي قدّمها لك ولا تخسر المحبة من أجل أمور بسيطة.

❧ الذى يرفع الآخرين يرفعه الجميع ويحبونه.. الكتاب يحثنا على أن نقدم الغير على أنفسنا، فشعور الإنسان أنه غير مستحق لأى منصب أو لكرامة. يجعل الناس هم الذين يبحثون عنه، ويشعرون بقيمته. "مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ" (رو١٢: ١٠)، "حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" (في٢: ٣).

❧ "سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّراً وَمَتَى كَانَتْ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ يَكُونُ مُظْلِماً" (لو١١: ٣٤)... العين البسيطة التي لا تحسد ولا تحتقر الآخرين... هكذا تكون العين البسيطة، وهكذا تنال هذه العين الاستحقاق أن تعاين مجد اللَّه في ملكوته وتتنعم بسرور.

القلب النقي لا يشتهي شرًا، بل يشتهي معرفة اللَّه فقط. شهوته دائمًا هي الخير، ولا يحمل ضغينة أو كراهية، لكنه ممتلئ بالحب.

من يبذل نفسه في العطاء ومحبة الآخرين فإنه يجدها في قلوب الآخرين عاشت وتعيش وسوف تعيش إلى الأبد. لأنه بدخوله إلى مرحلة الحب الحقيقي يكون قد اتحد بالسيد المسيح (بحسب النعمة)، ويستطيع أن يجد نفسه في المسيح. "فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا" (مر٨: ٣٥). "وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا" (مت١٠: ٣٩).

عندما ينسحق الراهب ويشعر أنه لا شيء، ويتضع أمام اللَّه، ويشعر بضعفه، ويوبّخ نفسه، ويلقي بالملامة عليها؛ تملأ النعمة قلبه. "فَمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ" (مت٢٣: ١٢).

الراهب المتواضع في علاقته مع الآخرين لا يطلب أكثر مما يُعطى له، ولا ينسب للآخرين أي تقصيرات في حقه، أو إساءة إليه. بل يحتمل إساءات الآخرين، ويعتبر نفسه مستحقًا لها.

✍ الوديع يكتسب محبة الآخرين، ويملك قلوبهم، وهذا هو معنى الميراث الأرضي، أن تبقى ذكراه، وتحيا في قلوب الذين يسمعون بسيرته. "طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ" (مت٥: ٥).

✍ الراهب المتواضع إنسان مريح، ومحبوب، وقليل التصادم مع الآخرين، ويشتهي أن يتعلم من الآخرين لا أن يكون معلمًا لهم.

✍ القلب المتواضع يحمل مقدارًا كبيرًا من الحب يستطيع أن يغفر بلا حدود ولا يبقى في القلب أي آثار للإساءة.

✍ الراهب الذي يملك المسيح في قلبه بالنعمة يكون أغنى إنسان في العالم لأنه عن طريق حياة الصلاة يمكنه أن يحل أي مشكلة تعترض حياته، فإذا كان عنده خلاف مع أحد إخوته في المجمع يمكنه حلها عن طريق الصلاة وطلب تدخل اللَّه ومعونته. فيصنع معه عجبًا.

الراهب الذى يكون {في حالُه} يكون موضع محبة الكل
واحترامهم وثقتهم. وإذا تدخل في يوم من الأيام
تكون كلمته لها تاثيرها.
والذى يعيش في سجس المجمع وفى أخباره ومشاكله
يقطف من شجرة معرفة الخير والشر كل يوم.
(من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث)

الفصل العاشر

الجلوس في القلاية والسكون في حياة الراهب

الجلوس في القلاية والسكون
في حياة الراهب

السكون والجلوس في القلاية

القلاية

☩ الجلوس في القلاية هو وسيلة للامتلاء من محبة اللَّه ومن معرفة مقاصده... أغلق بابك عليك وادعُ يسوع (حبيبك) ليكون معك. امكث معه في مخدعك، فستجد فيه سلامًا لا تجده في آخر سواه.

☩ الراهب عندما يلجأ إلى قلايته يشعر أنه قد دخل إلى بر الأمان، إلى سفينة النجاة بالهروب إلى القلاية؛ **فالراهب ينبغي ألاَّ يطيل الوقت خارج قلايته ويكون مثل الطفل المحروم من حضن أمه، يرجع بسرعة لكى يرمى بنفسه في أحضان ربنا.**

☩ القلاية تُعلّم الراهب حُسن التدبير ومخافة اللَّه، وأن يعرف نفسه على حقيقتها، ويعرف كيف يكون مدققًا في كل تصرفاته. وعندما يخرج من القلاية يطبّق عمليًا ما قد اقتناه في حياة السكون، ويختبر هل يستطيع أن يحفظ لسانه؟.. هل يستطيع أن يتعامل باتضاع؟.. هل وَجَدَتْ المسكنة بالروح طريقًا حقيقيًا إلى قلبه؟..

هل فضيلة الاحتمال موجودة عنده؟.. هل مازال يسقط في خطية الإدانة؟..

☩ القلاية هي المخبز الذي يخبز فيه الراهب خبز علاقته مع اللَّه ومع الناس أيضًا.

☩ القلاية هي باب السماء بالنسبة للراهب، والسُلَّم إلى الفردوس. ولكن من الممكن أن يجلس الراهب داخل القلاية وداخله براكين وقنابل تتفجر؛ لأن الرجوع إلى القلاية بدون السكون يصبح بلا قيمة.

☩ قد يصاب الراهب أحيانًا بالضجر في الصلاة؛ لأنه لا يعلم لماذا يصلِّى، لكن عندما يشعر أن له ضعفات، ممكن أن يكون للصلاة طعم معين. عندما ندخل المخدع لنصلِّي أو نرتفع بقلوبنا نحو السماويات؛ فنحن نتعلم من اللَّه وينعكس نوره في حياتنا.

☩ الأسلوب السليم في حياة الرهبنة؛ هو أن يهتم الراهب جدًا بجلوسه في القلاية في حياة الوحدة والسكون من جانب، ثم يخرج من القلاية ويتعامل مع الرهبان بروح الاتضاع والحب فيختبر نفسه ويكتشف من خلال احتكاكه مع الرهبان مدى تطور ونمو حياته

الروحية واقتناء الفضائل من خلال تعامله مع الرهبان من جانب آخر.

☩ القلاية هي باب السماء بالنسبة للراهب، هي هروب من العالم، وهى كور التجارب الذي يُنقّى فيه الراهب كما يُنقَّى الذهب في البوتقة.

☩ لابد أن تكون لنا فترات نبعد فيها عن المشاغل والاهتمامات؛ لأن اهتمام الروح يرفعنا إلى الأمور السماوية... القلاية هي الفردوس الذي نلتقى فيه مع السيد المسيح.

☩ من يريد أن ينمو في حياة القداسة يدخل إلى مخدع الصلاة على جبل الصلاة الروحي؛ وهناك ينعكس عليه مجد اللَّه وإشراقة النعمة.

☩ القلاية هي سُلَّم يعقوب الذي تصعد وتنزل عليه الملائكة والرب واقف بمجدٍ والسماء مفتوحة.

☩ القلاية هي المكان الذي يراجع فيه الإنسان نفسه ويمارس حياة التوبة والشركة مع اللَّه.

✞ أثناء جلوس الراهب في القلاية يشعر بأفراح السمائيين ويصير صديقًا للملائكة، وتسابيحه تُفرِّح الملائكة وأحشاء القديسين. كما يقول: "لأَنَّ أَحْشَاءَ الْقِدِّيسِينَ فَرِ اسْتَرَاحَتْ بِكَ أَيُّهَا الأَخُ" (فل١: ٧).

✞ في القلاية يشعر الراهب بحضور ربنا؛ يقول اللَّه له: "وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي" (يو١٤: ٢١). ويقول أيضًا: "وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً" (يو١٤: ٢٣)، "أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي" (رؤ٣: ٢٠).

✞ من يفرح بالوجود في حضرة اللَّه يأخذ من اللَّه ما يريد.. فأعمال البر التي يعملها كلها صادرة من اللَّه الساكن فيه.. اللَّه الذى هو واقف أمامه.. اللَّه الذى يعرفه حق المعرفة " تَحْتَ ظِلِّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَثَمَرَتُهُ حُلْوَةٌ لِحَلْقِي" (نش٢: ٣).

☩ القلاية مثل كبينة القيادة التي يقود منها الطيّار طائرة ضخمة. ممكن بصلاة الراهب وهو في قلايته، تسير الأمور في الاتجاه المبارك الذي يشتهيه قلبه.

☩ الراهب في قلايته يصلى صلاةً من القلب وبإيمان يدير العالم كله، ليس بكبرياء لكن بروح الانسحاق، كأن أمامه مفاتيح يضغط عليها؛ يحل المشاكل ويحرّك قلوب الناس.

☩ إذا خرج الراهب من القلاية، لابد أن يكون في فرح وسلام لينشر فرح الروح. وإذا كان في يوم ما عنده دموع أو أحزان، يفرّغها داخل القلاية في علاقة خاصة مع ربنا.

☩ أفضل مكان للتوبة والانسحاق هو المخدع الخاص، ويحاول الإنسان أن يتصرف بحكمة، فلا يعيش حياته كلها في كآبة وحزن لدرجة أن يتعب الناس من رؤيته وأسلوبه، بل ربما هو نفسه يصير في حالة من الكآبة الشديدة. فالأمر يحتاج إلى حكمة.

☩ إذا قضى الإنسان وقت في البكاء على خطاياه، لابد حينما يخرج أن يرى فيه الناس طلاقة الوجه أو ابتسامة بسيطة ولا يستمر في حزنه "وَلاَ تَحْزَنُوا لأَنَّ فَرَحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ" (نح٨: ١٠).

☩ إذا بكى الإنسان على خطاياه داخل مخدعه وندم وتاب، سيأتي وقت فيه يفرح، ويفرح معه الناس ويسعدوا بسعادته... حينئذٍ يعرف معنى الفرح الحقيقي وبهجة الخلاص كما يقول معلمنا بولس الرسول: "اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضاً افْرَحُوا" (فى٤: ٤)، وعبارة "في الرب" تؤكد أن هذا الفرح نابع من خلال الحياة المقدسة في المسيح... في الرب...

☩ لابد أن نختبر اللَّه كل يوم اختبارًا جديدًا في حياتنا، بقلوب مرفوعة ومشاعر متأججة بالحب، وعقول في دهش من التطلع في السمائيات. كما قال القديس أغسطينوس {آه.. تأخرتُ كثيرًا في حبك أيها الجمال الفائق في القدم، والدائم جديدًا إلى الأبد}.

☩ في القلاية يمكن أن يكون للسيد المسيح حضور دائم في حياة الراهب، ويقول "أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ" ويُشبع النفس من خيراته الروحية، يشبعها من المعرفة، ليست المعرفة العقلية التي تثير الغرور والكبرياء في النفس ولكن كما نقول في القداس الإلهي (أعطيتني علم معرفتك.... أظهرت لي شجرة الحياة)... شجرة الحياة التي لا يموت آكلوها.

☩ في القلاية يمكن للراهب أن يفهم مقاصد اللَّه وتدابيره وأسراره الإلهية، وأيضًا يتمتع بالعطايا الإلهية لأن "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ" (يع١: ١٧).

☩ القلاية هي مكان التعزية والتأملات فالخطأ الذى يقع فيه الراهب أحيانًا هو أن يخرج من دائرة التأمل والشركة مع اللَّه لكى ينزل إلى مستوى الانشغالات المادية. فربما لا يستطيع أن يرجع لهذه التأملات في فرصة أخرى، أو لا يستطيع أن يعود إلى الحالة الروحية العميقة التي وصل إليها في الصلاة بانسحاق وبدموع وبحرارة أو تأملات في الكتاب المقدس. أو أن يفتح الرب ذهنه ويفهم بعمق معانى أجزاء من الكتاب لم يفهمها من قبل.

يوجد قوم يفتخرون بمخاطبة الرؤساء والملوك

فلتفتخر أنت أمام الملائكة

إذ تخاطب الله بالروح القدس. وبقدر ما تخاطب الله... بقدر ما يتقدس جسدك وروحك

(مار إفرام السرياني)

السكون والهدوء

✞ حياة الهدوء والسكون هي من ضمن مقومات حياة الرهبنة... **السكون هو عمل الراهب.** فكيف يخلص الراهب بدون حياة السكون!..

✞ الراهب الحقيقي الذي يعيش في حياة السكون لا يغضب أبدًا، الكتاب يقول "اَلْجَوَابُ اللَّيِّنُ يَصْرِفُ الْغَضَبَ وَالْكَلاَمُ الْمُوجِعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ" (أم١٥: ١) فلذلك ممكن الراهب في المجمع يجاوب إجابة هادئة لطيفه تصرف غضب الآخر.. ويقدم محبة وسلام.. فيكون هذا الشخص محبوبًا من الجميع وينطبق عليه قول السيد المسيح "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ يُدْعَوْنَ" (مت ٥:٩).

✞ الراهب الذى يختلط بالعلمانيين أكثر من اللازم يفقد سكونه.. فالسكون هو البعد عن الأخبار التي تثير القلق والاضطراب،

✞ الراهب الذي يشعر بالسلام داخل القلاية، وعندما يخرج من القلاية ويتعامل مع الآخرين يفقد سلامه لأي سبب.. هذا دليل أنه

يعيش في سلام خارجي (أي ظاهري). أما الراهب الذي يتمتع بالسلام الحقيقي؛ فعند خروجه من القلاية يحتفظ بسلامه، بل ويعطى سلامًا للآخرين.. ويتشبه بالسيد المسيح الذي ظهر في وسط التلاميذ أعطاهم السلام وقال لهم: "سَلاَمٌ لَكُمْ!" (لو٢٤: ٣٦)، ففرحوا بعطية السلام..

✞ لكى تنطلق وتحلق في السمائيات، لابد أولاً أن يهدأ الجسد والحواس، وتدخل إلى داخل القلاية... "هُنَالِكَ أُعْطِيكَ حُبِّي" (نش٧:١٢)... في البرية حيث تتفرغ الحواس جميعًا للعمل الروحي.

✞ السكون يتضمن عدم الاندفاع في الكلام وفي رد الفعل وفي الغضب، السكون هو عدم الانجراف وراء حب الاستطلاع وعدم التدخل في شئون الآخرين، السكون معناه البعد عن العالم وعدم التعلُّق به.

✞ الراهب قد خَلُص من هَمْ العالم؛ لذلك فإني أتعجب من راهب أو راهبة بعد أن يكون قد تخلص من هَمْ العالم يظل متشوِّقًا لسماع الأخبار وخصوصًا أخبار أسرته!

☩ يجب على الراهب ألاَّ يقلق ولا يحمل همًا. بالرجوع إلى النفس، بالرجوع إلى اللَّه، بالرجوع إلى القلاية والسكون تخلصون. لذلك قال القديس مقاريوس الكبير للإخوة الذين كانوا معه: [فروا يا إخوة فقال الإخوة: أيها الأب كيف نهرب أكثر من مجيئنا إلى البرية؟ فوضع يده على فمه وقال: من هذا فروا]... وفى الحال فر كل واحد إلى قلايته وصمت.

☩ الذى يقلق على أخبار الدير ويلف شرقًا وغربًا ويمينًا ويسارًا، يجب أن يضع في ذهنه هذه العبارة "بِالْهُدُوءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ" (إش٣٠: ١٥)، فيتعامل مع الأمور بهدوء دون عنف؛ فالراهب يميل إلى الهدوء ويحل مشاكله بطريقة هادئة.

☩ "بِالرُّجُوعِ وَالسُّكُونِ تَخْلُصُونَ"... بالسكون تخلصون من المشاكل، ومن أخبار العالم، ومن العثرات التي تأتى بسبب الخلطة مع الناس. وأيضًا تخلصون من ضعفاتكم التي لم تستطيعوا أن تخلصوا منها بسبب حالة الانفلات؛ لأن الإنسان إن لم يجد وقتًا كافيًا ليراجع فيه نفسه؛ لاينمو في حياته الروحية.

☩ أوصى السيد المسيح بالسهر وأن يكون الإنسان جادًا في حياته الروحية، ويدرك أن هناك حربًا مستمرة بينه وبين الشيطان، فلا يتكاسل عن الجهاد أو يأخذ فترة هدنة من الحرب مع الشيطان!! لئلا يدخل في فترات الفتور الروحي واحتمال السقوط في الخطية. ويقول الكتاب: "إِنْ صَعِدَتْ عَلَيْكَ رُوحُ الْمُتَسَلِّطِ فَلاَ تَتْرُكْ مَكَانَكَ لأَنَّ الْهُدُوءَ يُسَكِّنُ خَطَايَا عَظِيمَةً" (جا١٠: ٤).

الراهب اليقظ إذا وجد يومًا قد ضاع منه ولم يؤدِ فيه عملاً روحيًا، فإنه يدخل قلايته ويعوض ما فاته،
أما الراهب المتهاون فقد يمر عليه أيام وأسابيع وشهور وهو غافل عن نفسه،
ويرجع له طبعه العلماني قبل الرهبنة
ويجد نفسه لم يكتسب شيئاً من الرهبنة.
(من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث)

الفصل الحادي عشر

العمل في حياة الراهب

العمل في حياة الراهب

العمل في حياة الراهب

✦ بالعمل يقتنى الراهب الصبر والاحتمال ويطرد الملل والضجر والكسل والتواني. ولكن لنحذر من أن يتحول العمل إلى هدف يبعدنا عن حياتنا الروحية.

✦ الراهب المتواضع يجتهد في عمله إلى أقصى درجات الاجتهاد، ويشعر في داخله أن كل يفعله هو تَقدِّمة حب للسيد المسيح من أجل الأمانة في العمل وإرضاء اللَّه وليس من أجل اهتمامات الجسد.

✦الراهب الذي يعمل عملاً مستمرًا، ومشغول باستمرار؛ تخف عنه المحاربات. لذلك إلى جانب الصلاة والقراءة فإن العمل يعينه على جهاده الروحي.

✧ العمل يخفف على الراهب الثقل والملل، ويعطيه فرصة أن يأكل من عمل يديه... "هَؤُلاَءِ نُوصِيهِمْ وَنَعِظُهُمْ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِهُدُوءٍ، وَيَأْكُلُوا خُبْزَ أَنْفُسِهِمْ" (٢تس٣: ١٢).

✦ إذا أصبح العمل هدف في حد ذاته، من أجل المجد الباطل أو الكبرياء أو الطمع. ففي هذه الحالة يكون سبب سجس وصخب بين الرهبان، ويُفسد حياة الراهب.

✦ يجب أن نتذكر أن ما نعمله لإرضاء الناس لن يكون له أجر عند ربنا لأننا نكون قد استوفينا أجرنا من الناس لذلك ينبغي أن نجاهد لكي نأخذ الأجر من اللَّه.

✧ العمل مهم في حياة الراهب... فمن خلاله يكتسب محبة الرهبان ويخدمهم، ويشعر الدير أن هذا الراهب قد خدم فيه كثيرًا وتعب كثيرًا في العمل... تعب في التعمير... أو في الزراعة... أو في أي خدمة تخص حياة الدير؛ فيشعر الدير أن وجود هذا الراهب ليس عبئًا على الدير، ويُطبق المبدأ الذى يقول "حَاجَانِى وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِي خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ" (أع٢٠: ٣٤) ويرفض مبدأ أن يعيش على خبز الصدقة.

✦ العمل هو ركن من الأركان الأساسية في الرهبنة كما وضعها لنا الآباء الأولون في الطريق الرسمي للرهبنة... آباؤنا القديسون كانت أفعالهم أكثر من أقوالهم. كانوا يعلّمون تلاميذهم الفضيلة بالمثل العملي، وكانوا يقتنون الفضائل عن طريق العمل. فالعمل

يساعد على اقتناء فضائل كثيرة، مثل الرحمة والمحبة والصبر والاحتمال.

✧ كان آدم يحيا في فرح وشركة مع اللَّه ومع ذلك فقد أعطاه اللَّه العمل كتسلية؛ "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" (تك٢: ١٥).

✧ البطالة لا تليق بكائن عاقل. فإلى جانب أن آدم كان يمجّد اللَّه في حياته بشركة الحب بينه وبين اللَّه، فإنه كان يمجّد اللَّه أيضًا بالشركة التي بينه وبين الطبيعة، وكان يمجّد اللَّه في الأمور المرئية مثلما يقول معلمنا بولس الرسول: "لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ " (رو١ :٢٠).

✧ العمل يعطى فرصة للراهب أن يأكل من عمل يديه ويعطى صدقةً للآخرين؛ لكى يعمل عمل الرحمة ويشعر أنه تعب في عمل الرحمة هذا. "فمن يعرف ان يعمل حسنا و لا يعمل فذلك خطية له" (يع ٤ : ١٧).

✧ العمل أيضًا يمنع الشرور التي تتولَّد من البطالة في حياة الرهبان مثلما قال الأب لوقيوس: [الشهوة كائنة في البطالة].

✦ يعمل الراهب في هدوء.. يعمل لكى يمجد اللَّه، مثلما قال القديس الأنبا أنطونيوس: [اشتغل بكل قوتك ليتمجد أبوك الذي في السموات] وليس لكى يعطى مجدًا لذاته. الراهب إذا كان يعمل في هدوء فإنه يستفيد روحيًا من العمل.

✦ لابد أن يكون العمل من أجل هدف أسمى ليس هو العمل في ذاته ولكن من أجل الحياة مع اللَّه. العمل ليس هدفًا في حد ذاته بل هو وسيلة نقتنى من خلالها **الفضائل**.

✦ إلى جانب القراءة والصلاة يوجد العمل الذي يكمّل الجوانب التي تعين النفس وتعين الإنسان على جهاده الروحي. ولكن لو استمر الراهب في العمل وأجَّل الصلاة ستعتاد نفسه إهمال الصلاة وربما بعد ذلك يُصاب بكسل في صلاته وفى عمله أيضًا.

✦ العمل مجرد وسيلة تساعد الإنسان أن يستمر في الطريق ولا يعيش في حياة التكاسل أو التراخي فلا تجعلوا العمل يتحول إلى هدف داخل الرهبنة.

✦ اللَّه لا ينسى لنا أي عمل صالح أو أي عمل طيب نعمله ببساطة قلب. مرات كثيرة جدًا يكون عمل الرحمة الذى نعمله سببًا في تدخل اللَّه في حياتنا لكى ينقذنا من التهلكة. "طوبَى لِمَنْ يتعطَّفُ على المسكِينِ والفقِيرِ ، فى يومِ الشرِّ يُنجِّيه الربُّ" (مز ٤٠: ١).

إن كان العمل من أجل اللَّه والراهب يشعر

أنه من أجل اللَّه لا يصح أن يضطرب ويقلق.

قل: أنا من أجل اللَّه أعمل، ومن أجل اللَّه أصلى،

ومن أجل اللَّه أحب الناس، وأحيا سعيدًا في كل شيء

(من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث)

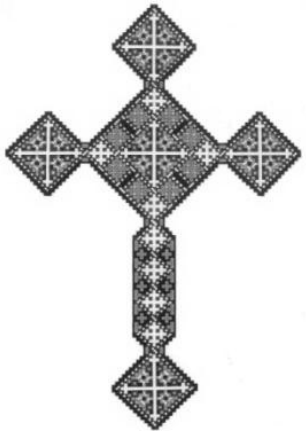

الفصل الثاني عشر

التسليم في حياة الراهب

التسليم في حياة الراهب

حياة التسليم

✝ لابد أن يعرف الإنسان الروحي أن النصرة على الشر تكمن في ثقته في اللَّه، وأن حياة التسليم تكمن في إيمانه بفاعلية الصلاة.

✝ إن بداية الطريق والحياة مع اللَّه أو الخروج وراء اللَّه وتبعيته هي حياة التسليم بثقة الإيمان. فالدرس الأول الذى يتعلمه الراهب هو الاتكال على اللَّه وحياة التسليم.

✝ الراهب الذي يحيا حياة التسليم يكون مظهره من الخارج وإمكانياته محدودة أو إمكانياته ضعيفة؛ ولكن في نفس الوقت عنده رصيد من الغنى الذى لا يقارن بكل غنى وإمكانيات هذا العالم "مُنَخَبِّرِينَ، لَكِنْ غَيْرَ بَائِسِينَ" (٢كو٤: ٨). "كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِماً فَرِحُونَ. كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ. كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ" (٢كو٦: ١٠).

✝ بحياة التسليم ينمو الراهب في فهم مقاصد اللَّه، فهناك تصرفات يعملها اللَّه في حياته الشخصية، ربما لا يفهمها، لكن سيأتي وقت يفهم ماذا كانت حكمة اللَّه في هذه الأعمال؛ ليس فقط في حياته

الشخصية أو حياته اليومية، إنما في كل ما يدور حوله، وفي القصص التي يقرأها في الكتاب المقدس.

✝ من يؤمن أن اللَّه هو ضابط الكل، يجد سهولة في تسليم حياته للَّه. فالروح يُهيئنا لكى تنسكب فينا نعمة اللَّه بغزارة، بشرط أن نسلم حياتنا بين يدى القدير.

✝ الراهب الذي يعيش حياة التسليم هو إنسان مطمئن جدًا، يحيا في سلام كامل، لا يقلق ولا يضطرب.

✝ المؤمن الحقيقي أمامه باستمرار إنذار أو تحذير قائل... "ملعون من يتكل على ذراع بشر" (أر١٧: ٥). حتى إن كان ذراعه هو (أي أن يتكل على نفسه).

✝ كل يوم نقضيه في الدير، هو اختبار لأعمال عظيمة يعملها اللَّه معنا. فلابد أن يشعر الإنسان أن حياته ملك للَّه فيسلمها له، ويعلم أنها جزء من خطة اللَّه في الخلاص.

✝ في الحياة الرهبانية يمكن أن نرى عناية ربنا بصورة واضحة جدًا، فيشعر الراهب أن اللَّه معه في القلاية، ويسمع كل طلباته "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ آمِينَ" (مت ٢٨: ٢٠).

✝ بداية الطريق الروحي، هو أن يعيش الراهب بطريقة روحية، فيتصرف معه اللَّه بطريقة إلهية. وتتحول حياته إلى سلسلة من المعجزات كل يوم.

✝ يقلق الإنسان ويضطرب ويتضايق عندما ينسى أن اللَّه ضابط الكل وقادر على كل شيء، وأن أي مشكلة يقع فيها هي من يد اللَّه.

✝ الإنسان الذي يؤدى دوره ويسمع صوت ربنا في حياته ويفهم عظم الشرف الذي يناله بأنه أداة في يد اللَّه لتحقيق مقاصده الإلهية، تكون حياته جزءًا من لوحة جميلة ترسمها يد اللَّه المحب.

✝ مهم جدًا للراهب أن يعيش حياة التسليم ويشعر أن حياته بكل أبعادها هي في يد اللَّه.. القلاية التي يسكن فيها.. تدبيره الروحي.. من يتعامل معهم.. الكلام الذي يسمعه... وإذا قابله شر أو خير يستفيد منهما.

✝ الإنسان الذي يؤمن أن اللَّه ضابط الكل وقادر على كل شيء وصانع الخيرات، لا يستطيع أي شيء في العالم أن يهزمه أو يفصله عن محبة المسيح، لأنه يشعر أن عناية اللَّه تحيط به، وأن كل ما يفعله اللَّه في حياته هو حسن جدًا.

✝ الراهب حياته سيمفونية يعزفها الروح القدس، كنغم في فم آساف، كمزمور من قيثارة داود، هكذا تصير حياة الراهب كلها.

✝ السيدة العذراء في كل الأحداث التي مرّت بها لم تتكلم، كذلك من يعيش في حياة الرهبنة لا يحتاج أن يتكلم لأن عشرته مع ربنا هي سبب فرحه وهناه.

✝ حياة التسليم تجعل الراهب يفرح في الضيقات؛ لأنه يثق أنها من يد اللَّه.

✝ الطمأنينة تنشأ عن الثقة في مواعيد ربنا، وعن حياة التسليم، والإيمان في قدرة اللَّه ضابط الكل، لكن الإنسان الذي عنده قلق واضطراب يدل على أن إيمانه غير ثابت، "يَجِبُ أَنَّ الذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ" (عب ١١ :٦).

✝ شعور الإنسان أن حياته في يد ربنا يجعله يستطيع أن يعيش في طمأنينة، لأن السيد المسيح وعد وقال: "وَلَكِنَّ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لاَ تَهْلِكُ" (لو ٢١: ١٨)

✝ الإنسان الذي يعيش مع ربنا يشعر أنه لا يوجد شيء يحدث في حياته أبدًا إلاَّ بسماح من اللَّه؛ لذلك يقول معلمنا بولس الرسول: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ" (رو٨: ٢٨)، كل الأشياء تعمل معًا للخير حتى الأشياء التي تبدو مزعجة أو مؤلمة أو مخيفة، مَن يستطيع أن يؤذى إنسانًا متكلاً على اللَّه؟ مَن يستطيع أن يغيّر خطة اللَّه ومقاصده وتدبيره؟

✝ عندما يضع الراهب نفسه في يدي اللَّه، يشعر بالسلام والطمأنينة مهما كانت الآلام والصعوبات التي تعترض طريقه.

✝ الراهب الذي يضع حياته في يد اللَّه لا يكون له هدف في هذا العالم سوى أن يصنع مرضاة اللَّه ومشيئته "طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي أَنْقَذَنِي" (مز٣٤: ٤).

✝ الراهب الذي سلَّم حياته للَّه لا يتذمر إذا واجهته ضيقات أو متاعب، ولا يتمسك بأي شيء في هذا العالم. "صَمَتُّ. لاَ أَفْتَحُ فَمِي لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ" (مز ٣٩: ٩).

✝ الإنسان الذي يُسلَّم حياته للَّه، ويثق أن اللَّه يستخدمه في أحسن صورة، لا يرتبك إطلاقًا، ويثق أن كل الأشياء تعمل معًا للخير "فَإِذاً، الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ فَلْيَسْتَوْدِعُوا أَنْفُسَهُمْ كَمَا لِخَالِقٍ أَمِينٍ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ" (١بط ٤: ١٩).

✝ من خلال حياة التسليم والثقة في اللَّه نثق أن كل ما يصادِف حياتنا اللَّه قادر أن يحّوله إلى خير.

✝ الراهب الذي يعيش حياة التسليم يسبح في هذا النهر الكبير اللا مُتناهي من محبة اللَّه.

✝ الذي يحيا حياة التسليم لا يسلك حسب هواه، ولا يختار لنفسه طريقًا، ودائمًا يقول "يَا رَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟" (أع٩: ٦).

✝ حياة التسليم تتطلّب أن يكون الراهب مُهيأً باستمرار لسماع صوت اللَّه، بل يصلي بلجاجه لكي يُعلن له اللَّه مشيئته في حياته.. "لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ" (لو ١١: ٢).

✝ من لا يصلي قبل أن يتّخذ خطوة هامة في حياته، فهذا يدل على أنه لا يسلك في حياة التسليم، ولا يتكّل على اللَّه.

✝ "كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ" (مر ٩: ٢٣)، المؤمن الذي لديه إحساس أنه يسير على أرض صلبه... المؤمن الذي لديه إحساس إنه لا يعمل بمفرده... المؤمن الذي لديه إحساس أن أبوه قوي وقادر على كل شيء... والذي يكون علاقة خاصة مع ربنا يستطيع الإيمان أن يحمله فوق كل ما يعبر به من صعاب.

✦ بداية الطريق مع اللَّه هو استسلام لعمله فينا ولذلك يقول "أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا" (رو ١:١٧).

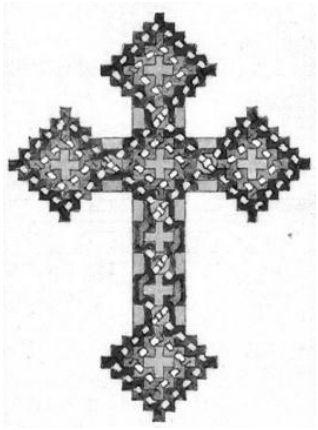

الفصل الثالث عشر

السلام في حياة الراهب

السلام في حياة الراهب

السلام في حياة الراهب

✣ السلام القلبي يكمن في الحياة مع اللَّه.. حياة الفرح أو السكينة والسلام الكامل مع اللَّه، ولكي نصل إليه نحتاج إلى صبر وجهاد ولهذا يلبس الراهب الملابس السوداء وتصلى عليه صلاة جنائزية لكي يتخلى عن كل شيء ويصل إلى حياة الفرح.. النياح الروحي..

✣ السيد المسيح يستطيع أن يعطى السلام، وهكذا أيضًا أولاده وقد قال "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ يُدْعَوْنَ" (مت٥: ٩) فالراهب صانع سلام ينشر البر وينشر ملكوت اللَّه على الارض.. يصنع سلامًا بين اللَّه والناس "تَصَالَحُوا مَعَ اللَّهِ" (٢كو٥: ٢٠).

✣ الراهب الحقيقي لا يكتفى فقط بالجانب السلبى في حياته الروحية ويعيش في سلام مزيف خارجي، ولا يعرف كيف يكون له سلطان على ذاته، بل يستقي من سلام اللَّه الكامل الذى يفوق كل عقل؛ فيصبح كتله متحركة من السلام، يشع سلامًا في كل موضع يحل فيه ومع السلام يكون الفرح .. المحبة وثمار الروح. "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ" (غل٥: ٢٢).

✠ الراهب الذي يشعر بالسلام في قلبه، يستطيع أن يعطى السلام للآخرين، ويصنع سلامًا في المجال المحيط به "لأَنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ هُوَ فِي كُلِّ صَلاَحٍ وَبِرٍّ وَحَقٍّ" (اف٥: ٩).

✠ لا ينزع سلام القلب الداخلي إلاَّ الخطية، فمن يريد أن يعيش في سلام، لابد أن يكون في سلام مع اللَّه.

✠ الراهب الفرحان حتى لو كان مُتعب فجسده يكون قوي ويشعر دائمًا بالسلام. "مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟" (رو ٨: ٣٥).

✠ لكى يعطى الإنسان سلامًا للآخرين، لابد أن يكون هو نفسه في سلام مع اللَّه. ينبغي أن نطمئن ونفرح بخلاص اللَّه وعنايته بكل نفس، لأنه لا يمكن أن يهلك أحد خرافه المتعلقين بمحبته.

✠ كما أن السيد المسيح أصلحنا مع اللَّه أبيه بعد أن كنا أعداء، ليتنا نكون نحن أيضًا وسيلة للمصالحة.

✠ لكى يصنع الراهب سلامًا، ويدخل في مصالحة مع الآخرين، لابد أن يكون اللَّه معه، لأن السلام عمل إلهي.

الراهب الذي يسلك في وصية المحبة يمتلئ من الفرح ويغمر سلام اللَّه قلبه "**سَلاَمُ اللَّهِ الذِي بَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ**" (في٤: ٧).

✣ لا يستطيع أحد أن ينزع السلام من حياة أولاد اللَّه بالرغم من الاضطرابات العنيفة التي من الممكن أن تمر عليهم. "**وَسَلاَمُ اللَّهِ الذِي بَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**" (في٤: ٧). الطمأنينة تعطى الإنسان قوةً في مواجهة الصعاب والضيقات.

✣ الراهب المؤمن يشعر أن حياته في يد اللَّه **فلا يخاف أحدًا ولا يخاف من شيء أبدًا**. أما الراهب الذي يضع سلامه في أفواه الناس يعيش طوال عمره قلقًا ومتعَبًا.

✣ اللَّه يُعطي سلامًا وسط الأحزان والضيقات، والأمر الذي حسب مشيئته يعطي للقلب سلامًا مهما كان مملوءًا بالمخاطر والأحزان.

✣ لكي نحتفظ بعطية السلام في حياتنا لابد أن تكون شهوة قلوبنا هي محبة السيد المسيح، وأن نكون معه باستمرار، ولا تكون في قلوبنا شهوة أخرى.

⊕ السلام هو طبيعة حياتنا في الملكوت، والقلب المتمتع بالسلام قد ذاق حلاوة الملكوت... السيد المسيح لا يسكن إلاَّ في القلب المحب للسلام.

⊕ الراهب الذي يؤمن بعناية اللَّه لا يخاف، بل يثق في قدرة اللَّه غير المحدودة، وفي حفظه له، ويثق في مواعيد الرب الذي قال: "شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لاَ تَهْلِكُ" (لو ٢١: ١٨).

⊕ إذا وضع الإنسان سلامه في أمور خارجية فإنه يحزن على فقدها، مثلما حزن يونان على اليقطينة.. إذا وضع سلامه في أي أمر من الأمور فإن أصابه ضرر؛ يحزن على هذا الأمر ويفقد سلامه. فينبغي ألاَّ نضع سلامنا في الأمور العالمية إنما نضع سلامنا في الأساس في العلاقة بينا وبين ربنا..

⊕ الراهب الذي يفقد سلامه لأسباب خارجية، فهذا دليل أن التعزية والسلام الذي كان يشعر به داخل القلاية لم يكن سلامًا نابعًا من علاقة ثابته مع اللَّه.. إنما مجرد شعور مؤقت من السلام لأن السيد المسيح يعطى سلام ولا يستطيع أحد أن ينزعه "سلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا" (يو ١٤: ٢٧).

⊕ من لا يضع سلامه في شخص المسيح نفسه ويضعه في مديح الناس ويفرح به؛ فإنه يفقده لأية أسباب. إنما السيد المسيح يقول لا ينزع احد فرحكم منكم فعلامة امتلاء الإنسان من الروح القدس أن يكون فيه فرح دائم لا ينزع "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ" (غل ٥:٢٢).

⊕ الإنسان الذى يسكن الفرح الروحي في قلبه ولا يستطيع أحد أن ينزع هذا الفرح فهذا الإنسان يعيش في حياة الروح.. ممتلئ من الروح القدس وتظهر ثمار الروح القدس فيه ويتمتع بها وهذا عربون الحياة الأبدية منذ الآن لأن الحياة الأبدية كلها فرح وسرور وبر وسلام وسرور في الرب.. والرسول يقول "أَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضاً افْرَحُوا" (في٤: ٤) ولا يقصد أن تفرح فرحًا متسرعًا إنما يأمرنا أن نفرح بالنصرة الروحية وأن نصل إلى الفرح الحقيقي ويقصد أن نجتهد لكى ننال الفرح.. ولذلك قال افرحوا في الرب ولم يقل افرحوا فقط.

⊕ الإنسان الذى ليس له دوام العشرة والسلام مع اللَّه لا يستطيع أن يفرح إلاَّ عندما يندم ويسرع إلى التوبة، ويدوم فيها حتى يشعر بالتعزية، ويشعر أنه أخذ الطمأنينة والسلام من اللَّه.. وهنا يبتدئ

نور الرجاء يشرق على قلبه ويتسلل إلى قلبه الفرح الروحي الحقيقي..

⊕ حياة الرهبنة فيها نوح لأنها حياة توبة.. والنوح يجلب معونة الملائكة وبركات السماء والسلام القلبي.

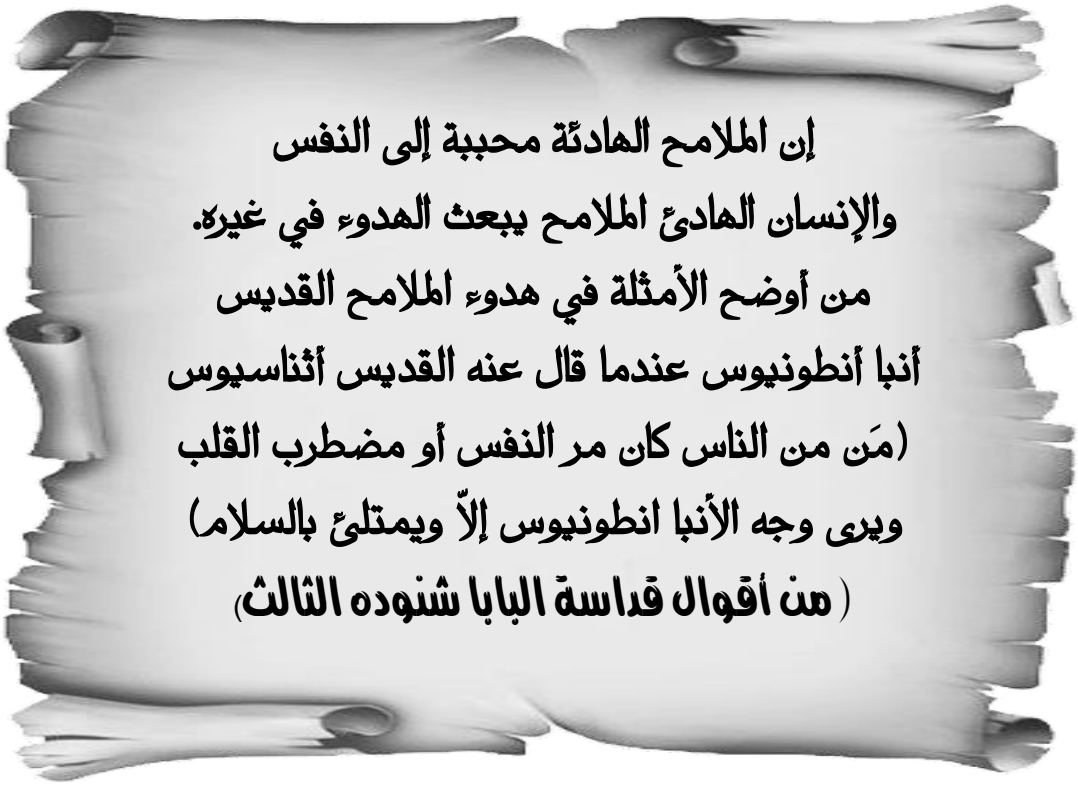

ونحن أيضًا نقول مع القديس أثناسيوس

"مَن من الناس كان مر النفس أو مضطرب القلب

ويرى وجه **البابا شنوده الثالث** (أنبا أنطونيوس الجديد)

إلاّ ويمتلئ بالسلام"

من ذكريات نيافة الأنبا بيشوي مع مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث عن الرهبنة.

جيل الآباء الشيوخ القديسين كانت حياتهم حياة بدائية فطرية جميلة، كان يوجد

في أيامنا الإرشاد الروحي الجميل الذى ناخذه من مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث كاب اعتراف، لدرجة أن قداسته حينما حضرت للدير بدأ يسلمني التسبحة بنفسه، مع تاملات حتى في نغمة التسبحة نفسها، فكان يقول: {هذا الجزء واطي لأن فيه مسكنة، وهذا عالي لأن فيه كذا...}. فعشنا مع قداسة البابا كراهب المغارة، وعشنا مع عصا نيافة الأنبا ثيؤفيلس اليقظة الغليظة بصوت دبّاتها في طرقات الدير. فهذه كلها كانت عوامل مجتمعة معًا: إرشاد روحي على أعلى مستوى، وفى نفس الوقت تعاليم عملية وتلمذة من رئيس الدير. ونحتاج

إلى إعادة النظر ومحاولة التفكير كيف كان الرهبان يعيشون قديمًا..

الفهرس

المقدمة.....٧

بداية الطريق الروحي.....١٠

المحبة في حياة الراهب.....١٧

الاتضاع والمسكنة في حياة الراهب.....٢٩

الطاعة وقطع الهوى في حياة الراهب.....٤١

التجارب والضيقات في حياة الراهب ٥١

الغربة والموت عن العالم في حياة الراهب ٦١

وضوح الهدف في حياة الراهب ٧٣

الجهاد والسهر الروحي في حياة الراهب ٨٣

الصلاة والتسبيح في حياة الراهب ٩٧

الراهب والمجمع ١١٣

الجلوس في القلاية والسكون في حياة الراهب.....١٢٥

العمل في حياة الراهب ١٣٧

التسليم في حياة الراهب.....١٤٣

السلام في حياة الراهب.....١٥١

ذكريات..... ١٥٨